الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس المدية
كلية الآداب واللغات.

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في شعر الشيخ أحمد سحنون الجزائري

دراسة فنية وبلاغية

إعداد :
معطوب فاروق
ميلودي أحمد

إشراف الأستاذ :
بخوش مفتاح

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، بادئ أشكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا الذي أنارنا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى، وأنعم علينا بالعافية، وأنار طريقنا ويسرنا ووفقنا إلى إتمام هذا العمل، فلله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى من قال بحقه الشاعر

(كاد المعلم أن يكون رسولا) إلى أستاذي الفاضل الذي أمدني بعلمه الأستاذ بخوش مفتاح فله أخلص تحية وأعظم تقدير على كل ما قدمه من توجيهات وإرشادات وعلى كل ما خصني به من جهد ووقت طوال إشرافه على هذه الدراسة جزاه الله عني كل خير ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه.

كما أتقدم بالامتنان والعرفان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم لمناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني توجيه الشكر والتقدير لكافة الأساتذة أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الآداب واللغات

وعرفانا بالجميل أتقدم بالشكر والتقدير إلى من قُرِن رضا الله برضاهما..والديّ العزيزين

وكذلك أشك ركل من علمني حرفا وأرشدني إلى طريق العلم وسهل في إخراج رسالة الماستر بشكلها الحالي.

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..

إهـداء

أهدي هذا العمل إلى :

*الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح .. السند والقوة . والـــدي العزيز أطال الله عمره .

*إلى من رضاها غايتي وطموحي ..... فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر... والـدتي العزيزة حفظها الله .

*إلى رفقاء البيت الطاهر الأنيق ..... أشقـائي وشقيقـاتي ...

* إلى أخي العزيز عمار وعصفوراه: يوسف وأسماء.

* إلى من شاركني في مساري الدراسي وكان خير سند رفيق دربي: ميلودي أحمد

*إلى كل أصدقائي وأقربائي وكل من كان لي سند في مساري الدراسي خاصة: هشام،حسام الدين، اسماعيل، لخضر،عدنان، عمر، زكرياء، بوزيد .

معطوب فاروق

إهـداء

أهدي هذا العمل إلى:

*من رباني وسهر على تعليمي والدي العزيز حفظه الله

*إلى من أمدتني بالقوة والحنان وكانت ورائي في كل وقت وحين والدتي العزيزة حفظها الله وأطال عمرها

*إلى كل من إخوتي وأخواتي

* إلى زميلي وصديقي وأخي : معطوب فاروق

* إلى ضحايا طائرة أفريل 2018 رحمهم الله وأسكنه فسيح جنانهم

*إلى كل أصدقائي وأقربائي خاصة: بن عودة، الشبيطي، عادل، نبيل، رشيد،العوفي، أسامة.

ميلودي أحمد

فهرس:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة: ..... أ

مدخل

تاريخ فن مديح النبي عليه الصلاة والسلام 07

أولا: قديما 09

1- عصر صدر الإسلام 09

2- عصر بني أمية 11

3- العصر العباسي 12

ثانيا: حديثا 14

1- المشرق العربي 14

2- المغرب العربي 15

3- شعر المديح النبوي في الجزائر حديثا 18

ثالثا: السيرة الذاتية للشاعر أحمد سحنون 22

1-حياته 22

2- أثاره 23

الفصل الأول:

المديح النبوي الخصائص الفنية والبلاغية 26

المبحث الأول: تعريف المديح لغة واصطلاحا 26

المديح: لغة 26

ب/ المديح اصطلاحا 26

المبحث الثاني : الخصائص الفنية في شعر المديح النبوي 27

1- الشكل الفني للقصيدة 27

2- الإيقاع الخارجي للقصيدة 28

3- المعجم 28
أ- .....المعجم الديني 28
ب- المعجم التاريخي 28
المبحث الرابع: حول الصورة البلاغية 29
ماهية الصورة 29
أ- الصورة لغة 30
ب- الصورة اصطلاحا 31
2- الأنواع البلاغية للصورة الشعرية 33
أ-الصورة التشبيهية: 33
ب- الصورة الاستعارية 35
ج- الصورة الرمزية 36
د- الصورة المفردة –الجزئية- 36
هـ- الصورة المركبة 37
و- الصورة الكلية 37
3- قضايا الصورة الشعرية 37
أ-نقل الشعور والعاطفة 38
ب- بعث الحياة في الجماد 39
ج- نقل التجربة بأوجز عبارة 39
الفصل الثاني:
صورة النبي عليه الصلاة والسلام في شعر أحمد سحنون
1/ المبحث الأول: صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخَلقية والخُلُقية 42
تمهيد 42
1-1- الصورة الخُلُقية 42
1-1-1-صورة العلو على جميع النبيين 46
1-1-2-صورة اكتمال الأوصاف 48
1-1-3-صورة النسب الشريف والقدر الرفيع 49
1-1-4-صورة الصبر وتحمل المشقة في سبيل إعلاء الدين 49

1-1-5-صورة الحلم ورقة القلب 50
1-1-6-صورة اليتيم والفقير 51
1-1-7-صورة الصدق والعفة 51
1-1-8-صورة العفو والتسامح 52
1-1-9-صورة صاحب الشفاعة 52
1-1-10-صورة النبي والرسول والإمام 54
1-1-11-صورة الكريم 55
1-1-12-صورة الصدق والوفاء 57
1-1-13-صورة الهادي 57
1-1-14-صورة القائد الشجاع 58
1-1-15-صورة خاتم النبيين 60
1-2-الصورة الخلقية 61
1-2-1- صورة الأغر والنور 61
1-2-2-صورة البدر 63
1-2-3-صورة أجمل ما في الكون 64
المبحث الثاني: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم 64
2-1-مفهوم المعجزة 65
2-2-معجزات النبي صلى الله عليه وسلم 66
2-2-1- معجزة فرحة الكون بمولده صلى الله عليه و سلم 66
2-2-2- معجزة القرآن الكريم 66
2-2-3- معجزة الإسراء و المعراج 68
2-2-4- معجزة غار ثور و نسج العنكبوت 70
2-2-5-معجزة نزول الملائكة للقتال في غزوة بدر 70
المبحث الثالث: أركان الصورة الشعرية في شعر أحمد سحنون 72
3-1- الصورة التشبيهية 72
3-2- الصورة الاستعارية 74

3-3- الصورة الكنائية 77
3-4-أركان الصورة البديعية 80
3-4-1- الطباق 80
3-4-2-الجناس 82
3-5- الأسلوب 84
3-5-1- مفهوم الأسلوب 84
3-5-2- أسلوب النداء 84
3-5-3- الاستفهام 86
3-5-4- الأمر 87
المبحث الرابع : النظرة الصوفية لصورة الرسول عليه الصلاة والسلام في شعر سحنون 89
4-1- الرسول أشرف الخلق و أكملهم 90
4-2- الرسول الزاهد الفقير 91
4-3- حضور النبي خارج عن حدود الزمن 92
4-4- صورة النبي من خلال الأسماء التي سمّاها بها الشاعر: 92
4-5- النبي الذي رأى الله من غير حجاب 93
خاتمة 95
قائمة المصادر والمراجع 98

مقدمة

تعد المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع لأنها تصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص حيث شكل المديح النبوي عبر الأزمنة ومنذ صدر الإسلام إلى الآن حضورًا بارزًا في مدونة الشعر العربي، حيث أبدع فيه الشعراء، وصدحت به القوافي السيارات، حبا في ذات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وشمائله الكريمة وصفاته السنية الحميدة، هذا بتعداد صفاته الخَلقية والخُلُقية وإظهار الشوق لرؤيته، وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته والتي انعكست أثارها على إبداعات هؤلاء الشعراء، وكانت بداية شعر المديح ما صاغه بعض من شعراء الصحابة –رضوان الله عليهم- بقلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، فراحوا يقتبسون من نوره ويرصعون به قصائدهم

ومن بين الشعراء الذين لم يتأخروا طبعا، وكان لهم وافر الحظ في هذا الفن الشاعر الجزائري الشيخ أحمد سحنون رحمه الله، حيث برز كواحد من كبار المداحين وله الكثير من قضايا المدح، التي تحتفي بها المكتبة الجزائرية، ونجدها مبثوثة في أعماله الشعرية- الديوان- ومن هنا جاء موضوع دراستنا"**صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ديوان الشيخ أحمد سحنون الجزائري –رحمه الله-**

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

الحب الخاص لشخصية عظيمة كشخصية حبيبنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم

شدة الإعجاب بهذا اللون من المديح لتعلقه بأعظم شخصية في التاريخ، وهي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فهو سيد البشرية وخير البرية.

إعجابنا بديوان الشيخ أحمد سحنون

إثراء المكتبة بمزيد من الدراسات حول الشعر الجزائري، وكذا التعريف ببعض الشعراء الجزائريين.

حيث توقفنا عند محطات من إبداع شاعرنا الجزائري احمد سحنون في مدحه صلى الله عليه وسلم، لنكشف عن أساليبه وجمالياته، حيث تناولت هذه القصائد بالشكل الذي جعل صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تتخذ لونا خاصا، ومن هنا قادتنا الدراسات إلى جملة من الإشكاليات، وتبعا لطبيعة الموضوع لابد لنا من التطرق إلى:

1/ ما ملامح صورة النبي صلى الله عليه وسلم في شعر الشيخ احمد سحنون؟ وهل وفق الشاعر في تقديم هذه الملامح شعريا؟

2/ ما مدى حضور النص القرآني والحديث النبوي ونصوص المداحين في شعر الشيخ أحمد سحنون؟ وهل استطاع الشاعر أن يوظف هذه النصوص في تحقيق الوظيفة الشعرية؟ إلى غير ذلك من الأسئلة.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

تناولنا في المدخل: لمحة تاريخية عن المديح النبوي عبر العصور بداية قبل البعثة، عصر صدر الإسلام، عصر بني أمية، العصر العباسي، المشرق العربي، المغرب العربي وصولا إلى شعر المديح في الجزائر حديثا، مع ذكر أشهر مداحي الرسول صلى الله عليه وسلم في كل عصر.

أما الفصل الأول: جاء معنونا بالمديح النبوي الخصائص الفنية والبلاغية، وأفردناه بثلاث مباحث، فالمبحث الأول تناولنا فيه تعريف المديح لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه خصائص الفنية في شعر المديح النبوي، والمبحث الثالث قدمنا فيه قراءة في المفهوم والمصطلح. وعرضنا فيه مفهوم الصورة لغة واصطلاحا، و تناولنا فيه أيضا الأنواع البلاغية للصورة الشعرية، بالإضافة إلى قضايا الصورة الشعرية.

أما الفصل الثاني: جاء معنونا بصورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في شعر الشيخ أحمد سحنون

وفيه عرضنا أربعة مباحث، جاء الأول بعنوان صور النبي صلى الله عليه وسلم الخَلقية والخُلُقية، أما الثاني فكان بعنوان صور المدح بالمعجزات، أما المبحث الثالث عرضنا فيه الصور البلاغية التي قدمها الشاعر أحمد سحنون في قصائده المدحية، أما الرابع عرضنا فيه النظرة الصوفية لأحمد سحنون من خلال قصائده .

وأنهينا دراستنا **بخاتمة** تحمل ما استخلصناه من ملاحظات وما توصلنا إليه من نتائج.

وقد جاءت دراستنا لهذا البحث العلمي **وفق المنهج التحليلي الوصفي**، من خلاله يستطيع الباحث بتحليل الظاهرة المدروسة، وبعد أن ينتهي من دراسة هذه الظاهرة يقوم بعقد مقارنات بينها وبين الظواهر الأخرى ومن ثم يقوم بتحليلها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- القرآن الكريم.
- الشمائل المحمدية والخصال المصطفوية للترمذي.
- ينظر المجموعة النهانية في المدائح النبوية- دراسة أسلوبية- عبد القادر ابيار- رسالة دكتوراه .
- ينظر أدبيات المدائح النبوية، محمود علي مكي.
- المدائح النبوية حتى العصر المملوكي، محمود سالم محمد.

كما اعترض سبيلنا جملة من العوائق أهمها:

الفترة الحالية التي تمر بها البلاد والعالم أجمع جائحة كورونا – كوفيد19- التي أبعدتنا كل البعد عن المرافق الهيئات المتاحة لمجال البحث.

صعوبة الدراسة التي تحتاج إلى جهد إضافي والكثير من الدقة والتحليل.

وواجب الشكر يفرض علينا أن ننوه بمجهودات كل من قدم لنا يد العون وخاصة الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا "**مفتاح بخوش**" كما نتمنى أن يكون نافعا لكل قارئ والحمد لله.

مدخل:
تاريخ فن مديح النبي عليه الصلاة والسلام

تمهيد:

كان المجتمع العربي يحكمه نظام قبلي، وعلاقة القبائل بعضها البعض تقوم غالبا على العداء، فلقبيلة مغيرة أو مغار عليها، ولكن قبيلة شاعر يرفع ذكرها ويتغنى بمفاخرها ويهجُ عداءها، وكل فرد في القبيلة متعصب لقبيلته وعلى القبيلة أن تحميه وتدافع عنه، فلفرد من القبيلة وإليها حتى ليقول الشاعر دريد بن الصمة:

وما أنا إلاّ من غزية إن غوت *** غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

وقد تعددت الأديان بين العرب واختلفت المذاهب، وكان أكثرها انتشارًا عبادة الأوثان والأصنام حتى اتخذوا لها أسماء، وقد ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم مثل: اللات والعزى ومناة.

وكان من العرب من عبد الشمس كما في بعض جهات اليمن، وقدموا لها الذبائح وعظموها إلاّ أن هناك طائفة لم تؤمن بالأصنام ولا اليهودية ولا النصرانية، واتجهت إلى عبادة الله وحده وهؤلاء سموها بالخنفاء.

وقبل أن يشرق نور الإسلام ليجمع بين القبائل المتعادية، وليقيم عقيدة التوحيد على أساس عبادة الخالق كان لزامًا أن يتمثل في شخص رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الحامل لمعجزة القرآن الكريم والهادي الناس أجمعين، عرف العرب بالشعر فكان ديوانهم هو سجل لتاريخهم به تعرف عاداتهم وفيه تعرف مفاخرهم وبطولاتهم، والشاعر الذي تقام الأفراح لنبوغه لسان قبيلته فقد شكلت القصيدة لديه من مواضيع شتى اعتمدت نسقًا يكاد يكون متجانسًا، فلقصيدة على تنوع غرضها لا يمكن أن يتصدرها وقوف على الأطلال أو تغزل بامرأة ألفها القلب فترة، ثم ارتحلت إلى مكان بعيد، فمن هنا عرف الشعر قبل الإسلام أغراضا شعرية كثيرة ومتنوعة، وكان المدح واحدًا من هذه الأغراض ذات المكانة والحقيقة أن المدح في الشعر العربي القديم كان بدافع التكسب، فما روى عن الحطيئة والنابغة الذبياني من أشعار انتقل فيها المدح إلى وسيلة للاسترزاق يقف الشاعر طامعا في عطايا وهبات الممدوح فيه والموقف الذي يتجسد فيه الرياء والنفاق من جهة المادح والغرور والخيلاء من جهة الممدوح.

[1] دريد بن الصمة، الديوان ، عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ط، 1980،ص273

وهذا السيئ من المدائح النبوية لأن شعراء هذه المرحلة لم يقولوا الشعر بصدق النية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وآية ذلك أنه انصرف حين صرفته قريش فقد حدث وأن قريشا رصدوه على طريقه حين بلغهم خبره وسألوه أين يريد؟ فأخبرهم إنه يريد محمد ليسلم ، فأفهموه أنه ينهاه عن الزنا والقمار والربا والخمر فقال له أبو سفيان: هل لك في خيرما هممت به؟ قال وما هو؟ قال: نحن الآن في هدنة فلتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظرنا ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته فقال: ما أكره ذلك، وجمع له أبو سفيان من قريش مائة ناقة، فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوخة رمى به بعيره فقتله.

ومن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم المروءة والشجاعة والتي اتفق عليها العلماء ومن العقل والعدل والعفة والشجاعة، كان القاصد للمدح بهذه الأربعة مصيبًا، وبما سواها مخطئا وكل ما قيل في مدح الرسول الكريم دلالة واضحة على إعجاب الناس بشمائله ومكارمه فقد تفرغ الشعراء لتخليد هذه الشخصية باختلاف أفكارهم ومعانيهم، وتدلنا الكتب التاريخية على أن أول شعر قيل في مدح النبي وأشهر مداحيه في هذه الفترة ما قاله عبد المطلب إبان ولادته، وقد شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورًا:

وأنت لما ولدت أشرقت *** الأرض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي *** النور وسبل الرشاد تخترق[1]

أما بعد البعثة ظهرت المدائح النبوية ورقة بن نوفل وعثمان بن الحارث، والأعشى وهذا الأخير لم يكن صادق النية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بل كان من أجل التكسب.

[1] أبي الهدى محمد الباقر بن محمد الكتاني الحسني، روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، ص 48

أولا: قديما

01- عصر صدر الإسلام:

تميز هذا العصر عن سابقه بالتغير والتحول والتجديد في أنماط السلوك الإنساني عند العرب وذلك أن أنباء هذا الجيل قد تحولوا عقائديا من وثنية أغرقتهم في تيه عميق من الجهل إلى ما أنقذهم به الدين.

وبهذا لم يكن شعر المديح النبوي بكل أشكاله مواكبًا لهذا التحول وهذا التجديد، فالنثر غالبا ما يكون أكثر طواغيت في استقبال هذه الدعوات الجديدة، وهاما أقدر على تصوير مراحل الانتقال، فبينما الشعر يحتاج إلى الرؤية والتأني في نظمه[1]

وهذا مابين لنا مدى قلة الشعر الخاص بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم بعضها على التخلص من الشكل التقليدي.

فالشعر بكل مقوماته وعناصره وخصائصه يحتاج إلى وقت كاف للتفاعل مع الواقع والدعوات الجديدة، لقد طرأت على المديح النبوي ملامح جديدة أضافت إلى المدح، بصفة عامة قيما موضوعية وفنية وأسلوبية لعل من أهمها أن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم تبدو مثالية في التاريخ الإنساني، لاشتماله على خصائص فريدة في التناول، وكذلك فإن عامل النبوة كان عاملا حاسما في جميع الشعراء المنصفين من حوله وحينذاك يتوفر عنصر الصدق الفني في تجربة الشاعر، ومن هنا تغيرت نظرة الشاعر إلى الممدوح فبالرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف بنفس الصفات التقليدية القديمة: الوفاء- العفة- الشجاعة، إلا أن هذه الصفات بمجرد اقترانها بشخصية الرسول الكريم أصبح مدلولا أخر أبلغ وأعمق في النفوس[2] وهذا ما يلفيه في جل نظم شعراء المديح النبوي في هذا العصر: يقول زهير بن أبي سلمى:

إن الرسول لسيف يستضاء به *** مهندُ من سيوف الله مسلول[3]

---

[1] الأدب الصوفي في نهاية القرن الرابع الهجري، علي صبح الأزهرية للتراث، مصر،د،ط، 1995م ص123.

[2] ينظر المجموعة النبهانية في المدائح النبوية- دراسة أسلوبية- عبد القادر ابيار- رسالة دكتوراه ص20.

[3] ديوان كعب بن زهير- صنعه الحسن بن الحسين العسكري- قدم له حنا نص، الحي، دار الكتاب العربي بيروت،ط1، 1414-1994 ص13.

فصورة السيف الذي يستضاء به هي صورة غير مألوفة من قبل لأنها هنا تصور شخصية العادل الحاسم الذي يبين للناس ويوضع لهم الطريق المستقيم، وهذا البحث قلما يتوفر في شخصية جاهلية، ويقول كعب بن مالك:

رئيسهم النبي كان صلبًا *** نقي القلب مصطبرًا غروفًا

رشدا الأمر ذا علم *** وحلم ولم يكن نزقا خفيفا[1]

ومن هنا قد أضفى الرسول الكريم معاني خاصة للممدوح لم تتوفر لسابقيه، فلم تبقى الشجاعة والابتذال في القتال من اجل التباهي والتفاخر السليم، وإنما أصبحت من أج سبيل رفع كلمة الله والاستشهاد في سبيله، والتعبير عن التضامن الاجتماعي، وقد انبرى شاعر الرسول حسان بن ثابت يرد على هجمات المشركين ويدافع على الإسلام والرسول الكريم وقد اثني النبي عليه الصلاة والسلام على شعره فكان يقول لهم: اهجهم أو هاجوهم وجبريل معك[2] رواه البخاري عن أبي هريرة، ويقول له في موضع أخر: أهجُ قريشًا، فإنه أشد عليها من رشق النبل، فيقول له حسان: والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، وقال حسان في موضع أخر: والذي بعثك بالحق لأفريهم بلساني فري الأديم[3] فقال النبي: يا حسان اهجُ المشركين فإن جبريل معك أو فإن روح القدس معك[4]

ومن أشهر مداحي الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا العصر، منهم الصحابة نجد كل من : حسان بن ثابت رضي الله عنه 40هـ ، له مائة وتسعة وأربعون بيتًا منها: ثلاث قصائد ومقطوعتان في الرثاء، وثلاث قصائد، وسبع قصائد في المدح

كعب بن زهير رضي الله عنه 40هـ، له تسعة وخمسون بيتا متمثلة في قصيدة البردة أو ما يعرف ب قصيدة " بانت سعاد".

كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، له قصيدة مؤلفة من خمسة وعشرين بيتًا.

---

[1] المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، يوسف النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ -1996م، ج1- ص67.

[2] التجريد الصريح للأحاديث، الجامع الصحيح، زين الدين الزبيدي، دار النفائس، بيروت،ط1، 1995م ص307.

[3] رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

[4] رواه الإمام احمد عن البراء بن عازب.

أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه20هـ، له ثلاث وعشرون بيتًا منها تسعة عشر في الرثاء وأربعة في المديح.

اعشي بكر بن وائل رضي الله عنه، له قصيدة من ثلاث وعشرين بيتًا.

2- عصر بني أمية:

يمثل هذا العصر من أهم العصور في تاريخ المسلمين، فقد كان عصر الراشدين من قبل خطوة هامة لتأسيس الدولة وتنظيمها ورقيها، ولقد كنا نتوقع أن يتطور فن المديح النبوي في هذا العصر خصوصًا بعدما تهيأت أسباب تطوره، فقد توفرت نماذج فنية لهذا الفن كانت قابلة للمعارضات، لكن هذا الفن لم يلق العناية الكافية التي تكفل له الارتقاء والازدهار، فقد انحصر عند طائفة الشيعة ولم يقصدوا به مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لذاته، وإنما جاء المدح النبوي عرضًا فقد اختلط بأفكار الشيعة وامتزج بالندب والبكاء، فبات المديح في هذا العهد صوتًا مبحوحًا، ومن بين أسباب قلته في هذا العهد هو:

- اشتغال المسلمين في المدينة بجمع القرآن، وهذا ما أدى إلى تأخر السنة النبوية ذاتها.

- اشتغال المسلمين بخلافاتهم الداخلية، فقد كان له أثر سلبي على تغيير الأفكار عند كثير من المسلمين.

- انتشار موجة الخلافات الدينية والسياسية بين المسلمين، واشتغال كل شاعر بمبادئ فرقته ومذهبه السياسي عن أفكار المسلمين عامة.

- ابتلاء المديح النبوي بما أقبلت به الشيعة من الشبهة والمعاقبة ومن ذلك يقول احد شعرائهم عبد الله بن كثير:

إن أمرًا أمسى معايبه *** بحب النبي لغير ذنب[1]

وما تضمنه هذا البيت هو مديح للنبي الكريم أو رثائه، والملاحظ أن الكميت هو أول من عاد إلى مثل هذا الموضوع بعد مضى قريب من قرن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول في هاشميته البائية الثانية:

[1] ينظر أدبيات المدائح النبوية، محمود علي مكي، ص69،ص70.

إلى السراج المنير أحمد لا *** تعد ليني رغبة ولا رهب

أنت المصفىّ المحض المهذب في النـ *** سبة أن نص قومك النسب[1]

وما هو معلوم أن شعر المديح عرف تراجعًا في هذا العصر بسبب تشتت أفكار المسلمين وباختلاف الإيديولوجيات الفكرية، واهتمام الشعراء بالقضايا السياسية والخلافات الطائفية.

-انتشار موجه الغناء والرقص في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد أغدق الأمويون عليهم بالأموال فعاشوا الحياة في مجون، خصوصًا الجيل الجديد من التابعين.

ومن أشهر مداحي هذا العصر نجد الفرزدق، لاسيما في قصيدته الرائعة الميمية التي نوه فيها بآل البيت، واستعرض سمو أخلاق النبي وفضائله الرائعة.

3- العصر العباسي:

اختلف العصر العباسي دام لفترة زمنية طويلة، والمتأمل في مزايا الأدب العباسي، نجد أن الشعر في صدر هذا العصر يختلف عنه في أخره، حيث أن القسم الثاني من العصر العباسي قد اختلط وامتزج العرب بالعجم شكل كبير بل إن العجم في العهود المتأخرة من العصر العباسي قد سيطروا على الأوضاع السياسية في بعض أنحاء الدولة الكبيرة وهذا الاختلاط الذي شاهدته العصور، إنما يدل دلالة تامة على مدى التأثير الذي طرأ على شعر المدائح النبوية وفي ذلك أوسع الميادين لدراسة التأثير والتأثر الآداب والمذاهب الأدبية والأدباء أنفرسهم[2]

فعرف فن المديح النبوي في هذا العصر إشكالا فنية متعددة نتيجة الأوضاع المختلفة التي أدت إلى انتشاره وهي:

ـ تنازل بعض فرق الشيعة عن موقف العداء للدولة العباسية وبالتحديد فرقة الكسيافية منها.

[1] المدائح النبوية حتى العصر المملوكي، محمود سالم محمد، دار الفكر،ط5، دمشق ، 1417هـ ص83.

[2] انظر تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مكعبة الاستقامة، ج5،القاهرة، 1939، ص231.

ـ ظهور الحركة الصوفية وازدهارها، فعلى الرغم من أن شعر الحب الإلهي ظل له المكانة العليا عند شعرائهم، فإن المديح النبوي أخذ يتولد شيئًا فشيئًا حتى نال مكانة سامية عند أغلبهم في القرن السابع الهجري.

ـ الامتزاج مع الحضارات الجديدة واقتباس بعض أفكارهم مثل: جلبهم الملوك والأمراء وتقديسهم للأنبياء مما أسهم إسهاما فعالا إلى تقدم هذا الفن وانتشاره.

ـ انتشار العلوم المتخصصة في السيرة النبوية وعلوم الحديث،إلى إجلاء صورة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال حياته ودعواته.

ـ تأثر بعضهم بالماضي العريق للمديح النبوي خصوصًا في قصيدة" بانت سعاد" لكعب بن زهير فقد عارضها معظم الشعراء[1] ، هذه الأوضاع أدت إلى تعدد مواضيع قصائد المديح النبوي في هذا العصر، من ذكر لمناقب الرسول الكريم ومكارمه وأخلاقه إلى الترك بآثاره، وشوقًا إلى زيارة قبره الشريف فهذا أبو الخطاب الجبلي[2]: يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيشعر بالارتياح ويركن إلى السكينة والاطمئنان فيقول:

رويدك قد أصبحت جارا لأحمد *** وحسب إمرء أن يستجير بحارة
لأفضل من يغشى على بعد داره *** وأكرم من يعيشى إلى ضوء ناره[3]

ويتبين لنا أن في هذا العصر لم يكن مدحًا خالصًا للنبي الكريم لا يشاركه فيه موضوع أخر، فالشاعر الذي لا يمدح خليفة، أو لا ينحاز إلى الشيعة، أو لا يرى أي فرقة معينة ، ولا يتحدث عن الحج أو عن العقيدة وأراد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن ذكره له يكون خالصًا للمديح وهذا ما نجده عند مهيار الديلمي[4] فبعد إسلامه أخلص مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم فقال:

---

[1] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5،ج5، القاهرة، مصر، ص79.

[2] هو أبو الخطاب الجبلي، محمد علي محمد، الشاعر له معرفة بالعربية، كان مفرطا في القصر رافض توفي سنة 439هـ، ينظر الوافي بالوفيات للصفدي، تح، مجموعة دار فرانز تشانير، المعهد الألماني للدراسات الشرقية بيروت، دط،1980م، ج4، ص124.

[3] المدائح النبوية حتى العصر المملوكي، محمود سالم محمد ص93.

[4] هو منهيار الديلمي، هو شاعر كبير كان مجوسيًا، فأسلم على يد الشريف الرضا، توفي سنة428هـ، ينظر شدرات الذهب في أخبار ابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، ، دط، دت، ج3، بيروت، ص242.

أمثل محمد المصطفى *** وإذا الحكم وليتموه لبيتًا
أبان لنا الله نهج السبل *** يبعثه وأرادنا الغيوبا[1]

فمهيار مدح النبي وبيّن فضله على العالمين، وأنكر أن يكون له شبيه في الفضائل التقليدية، وبذلك زاد أثره على البشرية وهديها إلى سبيل الرشاد.

أن العصر العباسي عصر طويل، ولم تسر فيه الأمور رتيبة متشابهة ولم تكن الظروف متماثلة، ولذلك كان لابد من اختلاف الظواهر الأدبية، وتطورها وليس دمج الحقب العباسية في عصر واحد إلاّ لتسهيل الدراسة.

ومن أشهر مداحي هذا العصر: نجد كل من المتنبي وسيف الدولة وأبو تمام والمعتصم والبحتري والمتوكل[2] وكل هذا كان بدافع التكسب حيث بلغ أشده في هذا العصر وبلغ في افتضاح أمره، حيث أن الجاحظ حذر الناس من الوقوع في شرك المتكسبين، فقصائد المديح متشابهة تبدأ بالنسيب ثم تذكر الطريق التي سلكها الشاعر لبلوغ الممدوح والصعوبات التي اعترضنه، والنوق التي أقلته حتى وصوله إلى ممد وحيه.

ثانيا: حديثا

1- المشرق العربي:

ضلت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية ملهمة للشعراء حتى يومنا هذا مما جعلهم مقبلين على الاهتمام بشعر المديح النبوي، حيث حقق تطورًا وازدهارًا ملحوظا في العصر الحديث، فغدي فناً قائمًا بذاته له مقوماته وخصائصه الفنية، فلو توقفنا قليلاً عند الأعمال الأدبية لدى شعراء التيار الإسلامي (الإحياء) نجد مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد بقيت بردة البوصيري النموذج الأعلى للمديح النبوي، وظل تألق هذه القصيدة مثيرًا للشعراء حتى بعد الوثبة التي قدرت للشعر العربي على يد رواد الإحياء وعلى رأسهم محمود سامي البارودي[3] في قصيدته " كشف الغمة في مدح سيد الأمة"[4]

---

[1] ينظر المدائح النبوية حتى العصر المملوكي، محمود سالم محمد، ص105.

[2] اميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، ص17.

[3] ينظر محمود علي مكي، المدائح النبوية ص141.

[4] محمود سامي البارودي، كشف الغمة في مدح سيد الأمة، مصر، مطبعة الجريدة، 1367هـ ص03.

يا رائد البرق يتّمم دارة العلم *** وأحد الغمام إلى حينّ بدي سلم

فقدم الشاعر وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم بالرائد الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكانًا خصبًا ينزلون فيه، وبعد تتبعنا لقصيدته نجد فيها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته، كما وردت في كتب السيرة

وبعد وقوفنا على معارضة البارودي لبردة البويصري ، نصل إلى أشهر معارضة للبردة في العصر الحديث وهي "نهج البردة" لأمير الشعراء أحمد شوقي يقول في مطلعها:

محمد صفوة الباري، ورحمته *** وبغية الله من خلق ومن نسيم

وصاحب الخوض يوم الرسل سائلة *** متى الورود؟ وجبريل الأمين ظمي[1]

ففي قوله هذا يمتدح رسولنا الكريم أشرف الخلق، وسيد المرسلين برسالة التوحيد والنبوة، وصاحب الحوض المورود في دار الآخرة.

وكذلك أراد شوقي بهذه القصيدة محاكاة الإمام البويصري في همزتيه الشهيرة حيث يقول:

ولدى الهدى فالكائنات ضياء *** وفم الزمان تبتسم وثناء

الروح والملأ الملائك حوله *** للدين والدنيا به شراء

و(العرش) يزهو والخطيرة يزدهي *** والمنتهر و(السدرة)العصماء[2]

ومن أشهر مداحي هذا العصر نجد كل من:

محمود سامي البارودي، يوسف لنبهاني، احمد محرم، محمود درويش، عمر أبو ريشة هاشم لرفاعي، أبو بكر العلوي، الطاهر بن محمد، الدكتور حسن إبراهيم، عبد القادر حداد، سليم الزكلي وغيرهم من الشعراء المعاصرين.

2- المغرب العربي:

إن بلاد المغرب العربي الممتدة من حدود مصر الغربية إلى الأندلس، لم تصبح جزء من "دار السلام" إلا في زمن متأخر نسبيًا،فالمغرب لم يتم فتحه إلا في حدود سنة سبعين للهجرة والأندلس بعد هذا التاريخ بنحو عشرين سنة، ومنذ ذلك الوقت بدأت تتشكل في هذه

احمد شوقي، ديوان الشوقيات،ج1، بيروت، تح، محمد نعيم جرجر، شركة أنباء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، [1] صيدا 1431هـ، ص266.

[2] م س، ص21.

الرقعة الفسيحة مجتمعات إسلامية الدين عربية اللغة، وكان من الطبيعي أن يحرص الأندلسيون والمغاربة على فريضة الحج إلى البقاع المقدسة وأن يصبح الحج من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب، وعملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء الوطن الإسلامي، فتعرف شعراء المغرب على شعراء المشرق، وتشوقوا إلى زيارة البقاع المقدسة وقبر الرسول الكريم[1] فكان العالم الأندلسي عبد الملك بن حبيب الألبيري[2] أول من صور هذا الشوق إلى القاع المقدسة، ورحلته لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول:

الله ذر عصابة صاحبتُها *** نحو المدينة نقطع الفلوات

حتى أتينا القبر قبر محمد *** خص الإله محمدًا بصلاة

خير البرية والنبي المصطفى *** هادي الورى لطرائق الجنات

لما وقفت بقربه لسلامه *** جادت دموعي واكف العبرات

صلى الإله على النبي المصطفى *** هادي البرية كاشف الكربات[3]

بعد هذا توالت الإبداعات في هذا الفن، وعبر الشعراء بكل ما جادت به قرائحهم خاصة، إبان القرن السادس الهجري، فقد كانت أحوال المسلمين في الأندلس والمغرب تسير في طريق التدهور والضعف، وألحت عليهم قوى المسيحية الأوروبية التي شرعت في انتزاع الحواضر الأندلسية واحدة بعد الأخرى، فكانوا يبثون شجونهم ويفرغون همومهم في هذه الرسائل التي يتوسلون بها إلى الرسول الكريم، ويستمدون بها العون منه وهذا هوا العامل الرئيسي الذي جعل فن المدائح النبوية يعود للازدهار في الأندلس والمغرب[4] ومن أول هذه القصائد قصيدة لأبن السيد البطليوسي[5] يخاطب فيها مكة المُكرمة، وفي أخرى يتحدث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول:

---

[1] ينظر أدبيات المدائح النبوية، محمود علي مكي، ص120.

[2] ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي القرطبي، عالم الأندلس وفقيهها، كان عالما بالتاريخ والأدب، توفي سنة238هـ، ينظر نفح الطيب، للمقري، ج1، ص46.

[3] م س، ج1، ص 45.

[4] محمود علي مكي ،أدبيات المدائح النبوية،م س ص122.

[5] هو عبد الله بن محمد بن السيدا البطليوسي، كان عالما بالعلوم والأدب، ينظر أزهار الرياض في أخبار القافي عياش المشري، ج3، ص103.

إليك أفرُّ من ذلي وذنبي *** فأنت إذا لقيت الله حسبي

وزورةُ أحمد المختار قدمًا *** مُنَايَ وبغيتي لوشاء ربي

فدونك يا رسول الله مني *** تحية مؤمن وهدى ومحبّ

سأجعل عروتي الوثقى يقيني *** لصحة ما أتيت به وحبي

شهدتُ بأن دينك خير دين *** بلا شكّ وصحبك خير صحب[1]

ومما زاد الاهتمام بالمدائح النبوية في المغرب العربي بدأ الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب، ابتداءً من أوائل القرن السابع هجري(عصر الموحدين) فقد بلغت المدائح النبوية ذروتها في هذا العصر، فتنوعت الأشكال الفنية للمديح النبوي ما بين القصيدة والتخميس وغيرها، وبدأ الشكل الفني لقصيدة المديح تستقر معتمدًا على المقدمة والموضوع والخاتمة حتى أصبح هذا الفن لا يختلف عن شاعر المقل منهم والمكثر، ومنهم من كانوا ينفردون له دواوين كاملة[2]

وتمتاز هذه المدائح بالإطالة والاستفاضة، فقد ذكر عبد الملك المراكشي أن لأحمد بن ميمون الأشعري المالقي[3] قصيدة رائعة بارعة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها (خلاصة الصفافي في خصائص النبي) يقول في مطلعها:

لأحمد خير الخلق اهدي تحيتي *** محمد الأمي بحكم وحكمة

مدحت رسول الله والمدح دونه *** ولو ملأ المداح كل صحيفة

فماذا يقول العالمون وربهم *** كساه من الأمداح أبسغ حلة[4]

[1] المشري، ج3، م س ، ص148 – 149.

[2] ينظر الشعر الأندلسي في عصر الموحدين لفوزي عيسى، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2007، ص192 – 193

[3] احمد بن محمد بن ميمون الأشعري، أبو العباس، ابن السكان، مالقي، تح، إحسان عباس ومحمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1 2012، ج1، ص696.

[4] م س ، ص698.

ولأبن جبارة[1] قصيدة عبر فيها عما يختلج من شوق وحب لرسول الله صلى عليه وسلم ويرى فيها أنه لا أحد يستحق المدح إلا لرسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم يقول في بعضها:

سهوت بمدح الخلق دهرًا وهذه *** سجود لجبري كل ما كنت ساهيا

فلا مدح إلا الذي بمديحه *** تطيع إذا ما كنت بالمدح عاصيا

رسول يراه الله من صفو نوره *** والبسه بردا من النور خافيا[2]

وكما أسلفنا الذكر فإن المديح النبوي في هذا العصر عرف عدة أشكال فنية نظم فيها الشعراء ومن هذه الأشكال المخمسات فقد برع فيها الشعراء في المغرب العربي وكذلك المعارضات التي شاعت فما نستحسن منظومة إلا وجدناهم على منوالها ينسجون وبالنسبة للمعارضات لم تقتصر على المخمسات دون غيرها، بل شملت حتى القصائد التقليدية واكبر دليل على ذلك بردة البويصري التي بلغت الأفق بجمالها وحسن نظمها.

ومن أشهر شعراء هذا العصر نجد منهم كثيرون تفننوا في مدح الرسول الكريم على شاكلة أبي الحسن الخزرجى الغرناطي[3] فلا يعرف له نظم في احد من العالمين إلا في مدح رسول صلى الله عليه وسلم.

3- شعر المديح النبوي في الجزائر حديثا:

تمثل المدائح النبوية في الشعر العربي جزء لا يتجزأ من هذا التراث العربي الإسلامي الذي ظهر في الأدب العربي الشائع منذ زمن طويل فقد كان للبويصري أثره في شيوع المدائح على نحو لم يسبق له مثيل، بعد أن أنشأ قصيدته" البردة" التي عاشت بين العامة والخاصة وقلدها الشعراء بعده في بحرها وأسلوبها ومعانيها وعارضوها، ولم يقتصر تقليد البردة على القدماء بل عمت هذه الظاهرة لدى الشعراء المحدثين مثل: الشيخ الطاهر

---

[1] بو عمر ميمون بن علي عبد الخالق، الخطابي المعروف، ينظر تاريخ الأدب في المغرب العربي، لحنا الفاخوري، دار الجيل بيروت،ط1 1417 – 1996، ص181.

[2] م س ص182.

[3] ضياء الدين أبو الحسن الخزرجي الساعدي، الإسكندرية، ينظر نفح الطيب ج2، ص195.

الجزائري وغيره ممن أعجبوا بالبديعات والبردة، وجد هذا النوع من المطولات في الشعر الجزائري الحديث كقصيدة" نزهة اللبيب في ذكر محاسن الحبيب"[1]

فالمعلوم أن قصيدة البردة لا تعد الدافع الوحيد في انتشار المدائح النبوية، بل هناك العديد من الدوافع التي ساعدت في انتشار المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث أبرزها دافع الظروف السياسية والاجتماعية والجمود الأدبي الذي ساد البلاد العربية طوال الحقبة العثمانية: ويرى عبد الله الركيبي أن: عهد الأتراك ساعد على انتشار المدائح النبوية والتقرب بها إلى الله، وهو العصر الذي عم فيه الجهل وطغت روح الجمود في الفكر والأدب وانتشرت الخرافات والأوهام وكثرا الصنعة اللفظية والتقليد الأعمى للأقدمين وكان انحطاطا عاما في الأدب العربي في المشرق أو المغرب، ولم يختلف حال الشعر في الجزائر عن غيرها من البلدان العربية الأخرى، فكثر الزهد والتقشف ولاذ الناس بالدين يحتمون به يعيشون في ظله هروبا من المظاهر التي سلطت عليهم[2]

وهذا ما جاء به "عبد الله حمادي" على ما قاله عبد الله الركيبي بأن: الشعر الجزائري طوال الحقبة العثمانية إذ أصابه ما أصاب الثقافة العربية الإسلامية من انحصار وانكماش، وانشغال والتخميس والمعارضات المتردية للمستوى وانحصار المد الإبداعي للشعر الجزائري، وجعله يدور في حقل العقم والاجترار ولانشغال بنظم الأوراد الدينية ومدح الأشراف[3] ففي هذا العهد انتشرت المدائح النبوية في الجزائر بالفصحى والعامية، حيث كتب الشعراء عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى وفاته أو التحدث عن معجزاته، أو وصف جماله الظاهر أو الباطن والإشادة بنبوته وصفاته الخلقية والخلقيةإلى ذكر الشوق والحنين إليه وإلى قبره والأماكن المقدسة.

ويرجع عبد الله الركيبي اتجاه الشعراء المحدثين إلى هذا اللون – المدائح النبوية – إلى دافع الاستعمار الفرنسي الذي كان يهدف إلى استعمار استيطاني، وغزو فكري وثقافي، فقد تفنن المستعمرون في استخدام الأساليب المختلفة لتجريد الشعب الجزائري من هويته الثقافية المتمثلة في الثقافة العربية الإسلامية وإبداله عوضا عنه ثقافة فرنسية مسيحية

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2011م، ص57 – 58.

[2] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث ، م س ، ص59.

[3] عبد الله حمادي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزائر،ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،2007، ج1، ص18.

حيث يقول: إن الداعي الذي دفع بالشعراء إلى المدائح النبوية أن العصر الذي عاشت فيه كان عصر تكالبت فيه الدول الاستعمارية على العالم العربي، فانقطعت الصلة بين أجزاء هو تعرض الإسلام إلى تلك الحملات التبشيرية التي تشكك الناس في قيمة الدين وتشكك في وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، وتشكك في القرآن وما يتصل به[1]. فالمديح كان نوعان:

- النوع الأول كان تعبيرًا عن مرحلة حضارية عاشتها الجزائر – مرحلة الاضطهاد السياسي والاستعمار الاستيطاني – وأصبح الدين فيها هو القوة الوحيدة التي بقيت للناس في حياتهم، أما النوع الثاني فكان تعبيرًا عن مرحلة حضارية جديدة انتقلت إليها الجزائر.

- فالشعراء الجزائريون في هذه الفترة – الاستعمار الاستيطاني – نظموا في هذا اللون للتعبير عن واقعهم، فهناك من الشعراء الجزائريين من يقصد بمدح الرسول الكريم والتبرك به والتقرب إلى الله من بينهم " عبد الرحمان الديسي" الذي أوضح عن الغرض في منظومته، فهو يذكر بأنه نظمها تقربًا للرسول الشفيع، وبأنه اقتفى فيها أثر دلائل الخيرات، يقول:

وبعد أن غرضي وأربي *** نظم أساس المصطفى المقرب
فشفعا بجاهه الله *** لأنه الوحيد عند الله
أرجو بها تيسيري للنجاة *** مقتفيًا دلائل الخيرات[2]

فالديسي في قصيدته يربط بين وجود الرسول وبين كونه وبين ولادته وبين حقيقة الوجود، فهذا الوجود مكان من الممكن أن يظهر لولا ما كان من الممكن أن يظهر لولا وجود الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي فكرة صوفية بحته تربط بين الحقيقة المحمدية وبين خلق الوجود، وتجعل الرسول صلى الله عليه وسلم مدار الكون ومحوره الذي بدونه لا يستقيم العالم، وأنه سابق للوجود في نشأته، ولولاه لم يخلق هذا العالم[3] حيث يقول:

وكان نبيا قبل فتق عوالم *** وأدم لم يخلق ولم يتجسد[4]

[1] كتاب: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" ألفه قاضي احمد بن عمار سنة 1752م، حشد فيه ما قاله هو أو غيره من شعر في التشوق إلى قبر الرسول وإلى المدينة.

[2] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، م س، ص73.

[3] م س ص75 – 76.

[4] م س ، ص 76.

فالشاعر هنا يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم في وجوده أسبق من وجود العالم ومن خلقه ادم قبل أن يتجسد، وأن وجود العالم وظهور أدم إنما هما من علامات الرسول صلى الله عليه وسلم وآياته، كما يتحدث في قصيدته هذه عن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم التي أخبر عنها الأحبار والكهان وحتى الجن أخبرت عن بعثته قبل أن يولد:

وأخبار أحبار وجن وكاهن *** يبعثه قد نوهت قبل مولد[1]

فلملاحظ لهذه النماذج الشعرية يتبين له تغلب نزعة المحافظة والتقليد عليها ويقول ملفوف صالح الدين في هذا الصدد" فالباحث في الشعر الجزائري الحديث يلاحظ فيه نزعتين: نزعة المحافظة والتقليد ونزعة التطور والتجديد، غير أن النزعة الأولى كان لها في الأوساط الأدبية الجزائرية معتنقون أكثر، ووجدت من النقاد والشعراء استجابة تلقائية اكبر بفعل الظروف والمؤثرات السياسية والثقافية والاجتماعية، التي أحاطت بالشعر الجزائري، هذه الأخيرة التي تضافرت كلها على توجيه الحركة الشعرية إلى أن تتغلب عليها نزعة المحافظة والتقليد[2]

أضف إلى هذا أيضا أن اليأس الذي كان يقضي على النفوس قد عمل على هذا الشعر، فهو من جهة تعبير ومن جهة أخرى تنفيس عن الواقع بل بث الأمل في النفوس عن طريق مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[3] فهذا كله راجع إلى الاستعمار الذي سيطر على الحياة الفكرية والسياسية والثقافية، ونتيجة هذا الاستعمار الاستيطاني جعل ما تبقى من الذات الجزائرية الشاعرة تلوذ بتلابيب الدين لتهاجم به كل ما هو دخيل ونهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يضعها محل الثقافة العربية الإسلامية وفي هذا الصدد يقول: احمد الغوا لمي:" إننا كنا نهاجم به (الشعر) الدخيل وإذنابه، وندافع عن كيان الأمة في تحرير وطنها لغتها ودينها، كنا نهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يجعلها قانونا لنا[4]

وقد فرق عبد الله التركيبي بين قصائد المديح النبوي في الشعر الجزائري في العصر الحديث: النوع الأول هو ما كان امتداد للتراث القديم في هذا الموضوع وهو يرتبط أساسا-

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، م س، ص 76.

[2] ملفوف صالح الدين، تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأثر، العدد20 جوان2014 ص80.

[3] م س ، ص62.

[4] مليكة خرايسية، قضايا شعر الثمانينات (الرؤية والبناء) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر 2015 ص16.

بالنظرة الصوفية- إلى حد كبير، أما النوع الثاني فهو الذي اتخذ من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ للدعوة للنهوض واليقظة، وذلك بعد أن تطورت الحياة الفكرية والأدبية والسياسية[1]

ففي فترة الإصلاح اتخذ الشعراء من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، مناسبة لإلقاء القصائد وتدبيجها ونشرها في الصحف وإلقاءها على المنابر، مستعرضين حياته مستنجدين به من واقع اليم ويذكر"قاضي احمد بن عمار" عن الاهتمام بالمولد النبوي الشريف والاحتفال به رسميا وأدبيا، بأن الجزائر كانت تعني به عناية خاصة فيقول" هذا وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر حرصها الله من الفتن وحاطها من الدوائر، أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها وشعرائها من إليه الإشارة وعليه المعمول، إلى نظم القصائد المديحيات والموشحات النبوية، ويلحنوها عن طريق الموسيقى بألحان معجبة ويقرءونها بالأصوات المطربة، ويصعدون بها في المحافل العظيمة، والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء، والتنظيم من المساجد والمكاتب والرزات، وهم في أكمل زينة وأجمل زى وأحسن شارات تعظيما لهذا الموسم الذي شرف به الإسلام احتفالا لمولده عليه السلام[2]

ومن هنا نخلص أن الشاعر الجزائري لم يكن بعيدا عن هذا الصنيع لما عبر عن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم، وعن عظمته بطرق فنية بينت قدرته في تسخير فنه لمدحه وتبجيله صلى الله عليه وسلم، واكتساحهم لفن المديح النبوي.

ثالثا : السيرة الذاتية للشاعر أحمد سحنون

1 ـ حياته

ولد الشاعر أحمد سحنون في سنة (1325هـ – 1907م) بالزاف الغربي، بدائرة وطلقة بسكرة، بالجنوب الشرقي الجزائري، درس أوليات العلوم العربية الإسلامية، على يد والده ثم واصل دراسته بالطريقة العصامية – شأن المجتهدين المحبين للعلم – فنبغ في العلوم العربية وعلوم الشريعة، وأتصل بالحركة الإصلاحية ونشر أشعاره وكتاباته في صحافتها وبخاصة (الشهاب)، وفي (البصائر)، التي كان عضوا في هيئة تحريرها، اشتغل بالتدريس في المدارس الحرة، وانتقل إلى الجزائر العاصمة في سنة 1936م، وتولى إدارة مدرسة التهذيب الحرة بحي(سنت اجوين)، حي بولوعين حاليا،" وسجن في أثناء الثورة التحريرية لمدة ثلاث

[1] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، م س، ص63.

[2] م س ، ص60 – 61.

سنوات (1956 – 1959)، ولم يتخلى عن نشاطه في السجن، إذ جزء هام من ديوانه نظمه في السجن ووضعه تحت عنوان: (حصاد السجن)، وبعد الاستقلال عين إماما للجامع الكبير بالعاصمة، وعضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى، وثمة لم تخلى حياته من المتاعب نظرا لمواقفه في سبيل التطبيق السليم للمبادئ الإسلامية في الجزائر المستقلة كون في سنة 1989(رابطة الدعوة الإسلامية)، التي نظمها علماء ودعاة إسلاميين، ناضل فيها إلى غاية وفاته يوم الاثنين 13شوال1424ه الموافق ل08ديسمبر 2003رحمه الله[1].

2 ـ أثاره:

ناهيك عن المقالات التي كان يكتبها أحمد سحنون في جرائد الشهاب والبصائر، وقد نظم ديوانا شعريا،(ديوان احمد سحنون)، وكتاب (دراسات وتوجيهات إسلامية)، أما عن الديوان فقد طبع سنة 1977، في سلسلة شعراء الجزائر التي تصدرها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وصدر له كتاب(دراسات وتوجيهات إسلامية) سنة 1401ه الموافق ل:1981م عن الشركة نفسها، وهو يضم مقالات ذات صبغة دينية إسلامية...

ويضم ديوانه الذي هو قيد دراستنا له، فقد أوليناه اهتماما بالغا وسنفيد القارئ الكريم ببعض النقاط حول هذا الديوان:

عدد قصائد الديوان: 193 قصيدة، منها 03قصائد لكل من: عبد الكريم العقون عنوانها:(أطلت الغياب) ص290 ، وأخرى لمحمد العيد آل خليفة بعنوان:(هيجت وجدي) ص20، وأخرى لأبي بكر رحمون عنوانها(إلى جار بحر الروم) ص41، وما بقي موزع على النحو التالي:

المقطوعات الشعرية الأقل من سبعة أبيات:(43) مقطوعة.

الأناشيد(25) نشيدا.

القصائد:(123) قصيدة لأحمد سحنون، أي من غير الثلاثة الموضحة أعلاه، وهي موزعة حسب المواضيع كما يلي:

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص677 – 678 . وعبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر،ص124- 125. ومحمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري الحديث، ص376 – 377. وموسوعة الشعر الجزائري، ج1، مجموعة من الأساتذة، ص501، مجلة الآداب ع3، ص77.

الإسلاميات:(22) قصيدة، الوطنيات والقوميات:(67) قصيدة، مراسلات شعرية(06) قصائد، مساجلة أدبية شعرية(01) قصيدة، مناغاة الطفولة(07) قصائد، شعر الطبيعة(20) قصيدة، وقد نظم أحمد سحنون من مجموع هذه القصائد(27) قصيدة في السجن ووضعها تحت عنوان:من حصاد السجن.

مقالات وحوارات في مختلف الجرائد والصحف

(ندوة الفرسان) دراسة جمع فيها مجموعة من أشعار نخبة من الشعراء كتبها والله أعلم إقامته في السجن بوسوي بين 1956 و1959 وقد نشرت بمجلة (الرواسي) التربوية الصادرة بباتنة في أعدادها 02- 03- 04

المخطوط منها:

(تساؤل وأمل) ديوان شعر جمع فيه شعره الحديث

(كنوزنا) كتاب في حوالي 300 صفحة يحتوي على تراجم لبعض الصحابة الكرام(رضي الله عنهم)

ومهما يكن فإن هذه القصائد ليس كل ما نظمه الشاعر احمد سحنون بدليل ما صرح به في مقدمة الديوان قائلا:" يضم هذا الديوان جل شعري لا كله، فإن بعضه ضاع وبعض أخر منه حذفته أو وأدته كما يئد بعض قبائل العرب بناتهم خوف عار يلحقهم بسب حياة هؤلاء البنات –ويضيف- وحتى هذا الذي أثبته أو بقي سالما بعد الضياع والحذف من شعري، لولا الإلحاح المتكرر من الأصدقاء ومن الإخوة المعنيين، بحفظ التراث والموكول إليهم جمعه ونشره لما وجدت أي باعث تقديمه إلى القراءة".

الفصل الأول: المديح النبوي
الخصائص الفنية والبلاغية

المبحث الأول: تعريف المديح لغة واصطلاحا

المديح: لغة

المديح فن الثناء ولغة التقدير ومجال الفضائل والمثل تخليدا للقيم والأخلاق، عرفه الزمخشري بأنه" وصف الممدوح بأخلاق حميدة وصفات رفيعة يتصف بها فيمدح عليها[1]

وقد ورد في لسان العرب أن" المدائح مصدر مشتق من مادة مَدَحَ بفتح الحروف الثلاثة فيقال: مَدَحَهُ مَدحًا ومَدحَهُ، بمعنى أحسن الثناء عليه، والجمع مدائحُ"[2].

وجاء في المستظرف أنه" وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها ويكون نعتا حميدا وهذا يصح من المولى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم"[3].

وجاء في معجم اللغة على أنه" ذكر للشمائل والمناقب فنقول: مدحه مدحًا أثنى عليه جماله من الصفات نابع عن العاطفة والاحترام، والتقدير والتبجيل"[4]

فالمدح إذا هو التغني بالخصال الحميدة، والإشادة بمناقب الممدوح وصفاته، من هذا المنطلق فالمراد بالمديح النبوي هو ذلك الفن الشعري الذي موضوعه الثناء على شخص النبي صلى الله عليه وسلم، فالمديح هو غرض شعري جوهره الشكر، والثناء والتنويه بمناقب الممدوح.

ب/ المديح اصطلاحا:

يعد فن المديح من الأغراض الشعرية الأساسية التي عرفتها القصيدة العربية منذ العصر الجاهلي فالمدح هو" فن الثناء والإكبار والاحترام، تام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية، إذ رسم نواحي عديدة من أعمال الملوك وسياسة الوزراء، وشجاعة القواد، وثقافة العلماء، فأوضح بذلك بعض الخفايا وكشف عن بعض الزوايا، وأضاح إلى التاريخ –صادقا كاذبا- ما لم يذكره التاريخ، فساعد على إبراز كثير من الصفات والألوان لم تكن تعلم لولاه[5]

---

[1] الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت، دط، دار صادر، 1965م مادة مدح ص585.

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم، لسان العرب،بيروت،ج2، دط، دار صادر، 1965م، مادة مدح ص590.

[3] شهاب الدين بن محمد بن احمد الأشيمي، المستظرف في كل فن مستظرف، بيروت، ج1، دار الكتاب العلمية 2001م ص341.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، ط2، دار المعارف 1973م ص857.

[5] سامي الدهان، المديح، القاهرة، ط5، دار المعارف ص06.

وقد عرفه عبد النور على أنه" تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا[1]

في حين نجد ابن رشيق يرى بأنه" سبيل الشاعر إذا أمدح ملكا أن يسلك طريق الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية، غير مبتذلة سوقية ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل، حيث نجد "البحتري" إذا مدح خليفة يقلل الأبيات ويبرز وجوه المعاني فهو إذا مدح يصل إلى المراد مباشرة"[2]

وقد حكي عن" عمارة " أن جده جريرا قال: يا بني إذا مدحتم، فلا تطيلوا المادحة، فإنه ينسى أولها ولا يحفظ أخرها، وإذا هجوتم فخالفوا[3]

وكان ابن رشيق" في قوله هذا يرى أن المدح يعتمد على جزالة معانيه وألفاظه واجتناب الإطناب، كما يبين لنا أن غرض المديح يختلف حسب قدرات الشاعر وميوله وطريقته في المدح.

المبحث الثاني : الخصائص الفنية في شعر المديح النبوي

1 ـ الشكل الفني للقصيدة:

إن أغلب قصائد المديح النبوي تستند إلى القصيدة العمودية القائمة على نظام السطرين ووحدة الروي والقافية، واعتماد التصريح في في المطلع الأول من القصيدة، فإن قصائد المديح النبوي الحديث ذات النمط الكلاسيكي تتسم بتعدد الأغراض والمواضيع على غرار الشعر العربي القديم ويعود السبب في هذا التعدد إلى المعارضة للقصائد الأصلية كقصيدة البويصري وقصيدة كعب بن زهير (شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم)، وتدفع هذه المعارضة الشاعر الحديث إلى انتهاج نفس البناء والسير عبئ نفس الإيقاع والروي والقافية استخدام نفس الألفاظ والأغراض الشعرية لأن هذه الخيرة ترجع إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أصلا مستوحاة من المعجم الديني والسيرة النبوية فتشمل في بناءها على مقدمة غزلية ومدح للرسول صلى الله عليه وسلم والدعاء والاستغفار والتوبة.

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي بيروت، ط2 دار العلم للملايين، 1984م ص245.

[2] أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدبه، بيروت، ج2، ط1، تح، محمد عبد القادر، واحمد عطا، دار الكتب العلمية، 2001 ص77.

[3] م س ، ص 77.

2 ـ الإيقاع الخارجي للقصيدة:

إن قصائد المديح النبوي تعتمد في إيقاعها الخارجي على البحور الطويلة من بينها: البحر البسيط، البحر الكامل، البحر الوافر، البحر الخفيف، لأنها تتناسب مع الأغراض الهامة للمديح النبوي والتصوف الروحاني ومن أكثر البحور استعمالا وشيوعا لدى شعراء المديح النبوي ولدى شعراء المعارضة هو البحر البسيط، فالبردة التي نظمها الشاعر البويصري كانت على هذا البحر(البسيط)، فهي القصيدة التي اقتدى بها الشعراء العرب المحدثين موضوعا وإيقاعا وصياغة.

فراح الشاعر المادح للنبي صلى الله عليه وسلم يوظف الجمل الفعلية الدالة على التوتر والحركية والجمل الاسمية الدالة على الإثبات والتأكيد، كما زاوج بين الأساليب الخبرية والإنشائية قصد خلق الوظيفة الشعرية بمكوناتها الإيجابية والمجازية، وهذا يفترض تدخل الذات وإظهار المشاعر والانطباعات للانتقال من الأسلوب الإنشائي إلى أخر حسب السياقات المقص دية والوظيفية.

3ـ المعجم

أ ـ المعجم الديني:

المقصود بالمكون الديني، أن البعد الإسلامي يعد أصيل في الشعر الشعبي بالجزائر[1] لأنه نابع من الإيمان بوحدة الدين وحب الرسول صلى الله علية وسلم فلا ينطق به الشاعر إلا مناجيا لله عز وجل أو مادحا للرسول صلى الله عليه وسلم وأهله وصحبه عليهم رضوان الله، فنصوص المديح تلعب دورًا تعليميا دعويا هاما فهي بالعموم إصلاحية.

ب ـ المعجم التاريخي:

المقصود به المكون التاريخي،" بدون شك فإن التاريخ هو ماضي الأمة والمرآة التي يرى فيها روحها، والجذور التي تسدها في الحياة، فالتاريخ تتنفس وبه تتغذى، ومن لا تاريخ له لا أصالة له"[2]، لذا استغل الشاعر المادح للرسول هذه الخاصية" لأن التاريخ سلسلة من

[1] محمد رغينة، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص120.

[2] مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، العدد3، 2005، ص51.

الحلقات متصلة بعضها ببعض وكل سلسلة في مرحلة عمرية لا مناص من قطعها واجتيازها بحلوها ومرها، وإن أي تجاهل لإحدى هذه المراحل في حالة مرضية"[1].

إن استحضار التاريخ الإسلامي بكل أبعاده الروحية والرمزية يدل على مدى تسرب الشاعر من هذا المعين" كل هذا لأن التاريخ خلاصة الماضين وروحه اللتين تشكلان عنصرًا لاستمرار والوجود المتجدد لأية أمة"[2]

المبحث الثالث: حول الصورة البلاغية

1. ماهية الصورة

عالم الشعر، عالم جميل، يحوج بالحركة والألوان، لغته لا تعترف بالحدود والمنطق يسعى الشاعر فيه وراء المطلق للتمسك به عبر تجربته الشعرية، متوسلا في ذلك الكلمة والرمز والإيقاع والصورة " إنه (الشعر) صياغة جمالية للإيقاع الفني الخفي الذي يحكم بتجربتنا الإنسانية الشاملة وهو بذلك ممارسة للرؤية في أعماقها، ابتغاء استحضار الغائب من خلال اللغة"[3] وهو ليس كالنثر" الذي قوامه العقل والمنطق والوضوح... ويؤدي وظيفة بلاغية مباشرة"[4].

إلا أن الشعر بخلاف ذلك" فهو يعتمد على الخيال أو الرؤية التي تحيد بدلالة اللغة الحقيقية عما وضعت لها أصلا لتشحنها بمعان جديدة وإيماءات غير مألوفة"[5].

ويذكر أدونيس في كتابه(مقدمة الشعر العربي) أن الشعر" يأتي مفاجئا، غريبا، عدو المنطق والحكمة والعقل ندخل معه إلى حرم الأسرار ويتحد بالأسطوري العجيب السحري"[6]

والشعر أو الشاعر، لما ينقل لنا الدلالات والمعاني بصورة رتيبة كما هي في الواقع، ولكنه يروم إلى اكتشاف كله للأشياء بالشعور والحدس لا بالعقل والفكر" لأن الفكر لا يجوز أن

---

[1] طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، دار المعارف، مصر، ص200.

[2] م س ، ص201.

[3] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ت، ص85.

[4] م س، ص85.

[5] م س، ص 85

[6] ادونيس: مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، 1971، ص58.

يدخل العالم الشعري إلا مقتنعا غير سافر متلفعا بالمشاعر والتصورات والظلال ذائبا في وهج الحس والانفعال، ليس له أن يلج هذا العالم ساكنا باردا مجردًا[1]

فالشاعر إذن ليس كعالم أو مفكر الذي يعبر بالكلمة العارية، إنه يعبر بالصورة والإشارة والرمز.

أ- الصورة لغة

جاء في لسان العرب لأبن منظور، مادة صور" الصورة في الشكل، والجمع صور وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير والتماثيل" قال "ابن الأثير" الصورة ترد في لسان العرب لغتهم على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته[2]،

وأما التَصَوُر فهو" مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اخترنها في مخيلته مروره بها يتصفحها"[3]

وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني، فالتصوُر إذًا عقلي أما التصوير فهو شكلي" إن التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير، وأداته الفكر فقط، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة"[4]

والتصوير في القرآن الكريم، ليس تصويرًا شكليا بل هو تصوير شامل" فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرًا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور"[5]، وفي الترتيل العزيز هي" الذي خلقك فسواك فعدلك في في أي صورة ما شاء ركبك[6]

---

[1] السيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، ط5، 1983، ص58.

[2] ابن منظور لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة صور، دت، 492/2.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص74.

[4] مجلة الرسالة – المجلد الثاني – السنة الثانية- العدد64 – تاريخ 1934/09/24 ص1756.

[5] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التطوير الفني عند السيد قطب، م س، ص33.

[6] القرآن الكريم، سورة الانفطار، الآيتان 07 – 08.

ب- الصورة اصطلاحا:

إن الدارس للأدب العربي القديم لا يعثر على تعبير الصورة الشعرية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول الآن، وإن كان شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، لأن الدرس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة.

أما الصورة الشعرية -كمصطلح نقدي- الذي يعني بجماليات النص الأدبي قد دخل النقد العربي في العصر الحديث تأثرًا بالدراسات الأدبية الغربية، ومسايرة لحركة التأثير والتأثر التي عرفتها الآداب العالمية، فالأدب العربي وهو يتطور في حركية دائبة نحو الكمال خذ بقدر ما أعطى، وهذا ليس عيبًا بقدر ما هو سعيٌ نحو المعاصرة والمحافظة على الأصالة والتميز.

كان الجاحظ من الأوائل اللذين نبهوا إلى المعنى الفني للصورة عندما رأى": أن المعاني مطروحة في الطريق... وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، فإن الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[1]

ولهذا ميز الجاحظ بين المعنى العام(المعجمي) الذي كف عنه ب" المعنى المطروح في الطريق، وجوهر الشعر حصر ب(إنما) الذي يأتي من تأليف المواد الخام كخيوط النسيج عندما تتألف محكمة بألوان مختلفة، فينتج عن ذلك شيء جديد هو(الصورة)

وقد ورد لفظ الصورة في قول قدامه بن جعفر(ت337ه):" أن المعاني كلها معرضة للشاعر، والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة فيها، مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"[2]

فقدامه يقتفي أثر الجاحظ لما رأى (المعاني كلها معرضة للشاعر) التي جعلها الجاحظ –من قبل- مطروحة في الطريق وبهذا الفصل بين المعاني والألفاظ تكون ألفاظ للشعر صورة المعاني وعلى أساس ذلك ينشأ الفرق في التأثير اعتمادًا على المهارة الفنية في منح هذه المعاني العامة(الصورة) التي تصير بها أثرًا فنيا.

---

[1] الجاحظ، الحيوان، ج3، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1996، ص132.

[2] قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق، عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص65-66.

ثم جاء " عبد القاهر الجرجاني" (474 هـ)" فجمع بين اللفظ والمعنى، وذهب إلى أن الصناعة لا تقع في اللفظ، وإنما في المعاني المنصوص الذي يتصور في الذهن أولا"[1]

أما أبو هلال العسكري فقال:" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسك في صورة مقبولة ومعرض حسن"[2]

ويتضح أن الصورة عنده تعني الشكل المجسد الذي تتخذه المعاني عن طريق الألفاظ تحسن هذه الصورة إذا احتل كل لفظ مكانه الصحيح من النظم، وان احتل الكلام شوهت الصورة وتغيرت الحيلة.

لقد ركزت أكثر التعريفات النقدية للصورة على وظيفتها ومجال عملها في الأدب، ويلاحظ الأستاذ" الدكتور أحمد علي دهمانا" أن " مفهوم الصورة الشعرية ليس من المفاهيم البسيطة السريعة التحديد، وإنما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها: كالتجربة والشعور والفكر والمجاز والإدراك والتشابه والدقة... فهي من القضايا النقدية الصعبة ولأن دراستها(الصورة) لا بد أن توقع الدارس في مزالق العناية بالشكل أو بدور الخيال أو بدور موسيقى الشعر كما هو في المدارس الأدبية"[3]

ويعرف "عبد القادر القط" الصورة بشكل أوسع وأشمل فيقول": هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني"[4]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط5، 2004، ص508.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق، محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1952،1، ص10.

[3] أحمد علي دهمان: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986، ص269 – 270.

[4] عبد القادر القط، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة، بيروت، 1978، ص435.

أما الصورة الفنية عند" خليل عودة" هي:" جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والعطاء بما توصله إلى نفوس الأخريين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور"[1]

ومن هنا يتضح أن النقاد اختلفوا في تعريف الصورة بشكل أدق، فقد تداخلت الآراء في التعريفات السابقة فيما بينها، وقد أدى هذا الاختلاف إلى صعوبة التوصل إلى تعريف جامع للصورة.

2- الأنواع البلاغية للصورة الشعرية:

تعتبر إسهامات النقاد والبلاغيين محركا هاما وعاملا مؤثرًا في فهم طبيعة الأدوات البلاغية ودورها في عملية التصوير الفني وفاعلية قيمتها في تشكيل الصورة الشعرية،وإظهار أهميتها البلاغية والدلالية في عملية التصوير والأشكال البلاغية للصورة متنوعة وسنقف عند الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية[2] اعتبار أنهما من الأجزاء الكبرى المكونة للأشكال البلاغية في هيئتها الكلية كما أنهما الأصل في بناء الصورة الشعرية بالإضافة إلى الصورة الرمزية حيث يتميز في تاريخ مصطلح الصورة البلاغية[3] في التشبيه والمجاز وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما: الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزًا حيث يمثل كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة اتجاها قائما بذاته في دراسة الأدب.

أ - الصورة التشبيهية:

نبدأ بالتشبيه لأنه أكثر الأنواع البلاغية أهمية بالنسبة للناقد والبلاغي القديم والحديث عنه بمثابة مقدمة ضرورية"[4] والتشبيه هو من أقدم صور البيان ووسائل الخيال وأقربها إلى الفهم والأذهان فقد حظي بعناية النقاد والبلاغيين القدماء، فهو وسيلة من وسائل تقريب المعنى وإيضاحه، فليلجأ إليه الشاعر كشكل تعبيري يعينه على رسم الصورة، إضافة إلى كونه يجسد لنا الأفكار المجردة في صورة حسية كائنة.

---

[1] خليل عودة، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، ص06.

[2] وظفها جابر عصفور واقتصاره على هذين النوعين من أنواع الصور، ص171-404.

[3] فايز الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، 1996، ص19.

[4] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص171.

مفهومها:

لغة:

هو التمثيل والمماثلة يقال: شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثله به والشبه والشبيهة: المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء مثله[1] ونجد أن في المعاجم العربية تفسر التشبيه والتمثيل على أنهم شيء واحد ولا تفرق بينهما، ومن هنا كان التشبيه لغة هو التمثيل.

اصطلاحا:

يرى ابن رشيق أن "التشبيه صفة الشيء لما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية كان إياه... فوقوع التشبيه إنما هو أبدا على الأعراض لا على الجواهر"[2]

والتشبيه هو علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأقوال"[3]

فالنقد الحديث ينظر إلى التشبيه على أنه" صورة شعرية تقوم على تقريب حقيقتين فلا ينظر إليه فقط من خلال طبيعة كل حقيقة إذا كانت مجردة أو حسية وإنما من خلال عملية التقريب والجمع بحد ذاتها، ومع موقع هذا الجمع داخل السياق العام، وما يمكن للعلاقة الجديدة المستحدثة بين طرفي التشبيه أن تولد من إيحاءات ومدلولات[4]، هذا يعني أن القيمة ليست محصورة في التفريق بين الحسي والمجرد وإنما تتعداها إلى عملية التقريب بينهما ويؤكد ابن رشيق على أن فائدة التشبيه هي تقريب المشبه من فهم السامع مع إيضاحه له أن تشبه الأدون بالأعلى إذا أردت مدحه، وتشبه الأعلى بالأدون إذا أردت ذمه فتقول في المدح، تراب كالمسل... فإذا أردت الذم قلت ياقوت كالزجاج أو كالحصى "لذلك نكشف عما للتشبيه" من التحام بالعملية الإبداعية، التحاما يخلصه من نسيج التابعية

[1] ابن منظور، لسان العرب، م س، ص

[2] أبو الحسن رشيق، العمدة، ج2، 241-142.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية، ص172.

[4] صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، ص115.

التي ألصقتها به المباحث البلاغية المقننة، فالتشبيه وهو يصعد من أغوار النفس، وليس عنصرًا مستقلا يضاف إلى الإبداع بل هو الإبداع"[1]

ب - الصورة الاستعارية:

لم ترق الاستعارة إلى المرتبة التي حظي بها التشبيه، رغم أن النقاد كانوا يربطون رباطا وثيقا بين الاستعارة والتشبيه إلا أنهم يجعلون التشبيه هو الأصل، وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني في قوله" أعلم أن الاستعارة تعتمد على التشبيه أبدا"[2]

لغة:

تعور واستعار: طلب العارية واستعار الشيء منه: طلب منه أن يعيره إياه.

يقال: "تعور واستعار نحو تعجب واستعجب وأما العارية والإعارة والاستعارة فإن قول العرب فيها هم يتعاورون العواري، ويقال: استعرت منه عارية فأعارنيها".

واستعار ثوبا فأعاره إياه قيل في قوله مستعار قولان: أحدهما أنه استعير فأسرع العمل به مبادرة لارتجاع صاحبه إياه، والثاني اعتورناه وتعاورناه بمعنى واحد وقيل: مستعار بمعنى متعارف أي متداول[3]

ومنه نستخلص أن الاستعارة من استعار الشيء أي استعاره منه أي طلب منه أن يعيره إياها.

اصطلاحا:

عرفها المراغي بأنها تشبيه محذوف أحد طرفيه وأداته، ووجه الشبه لكنهما أبلغ منه لأننا مهما بلغنا في التشبيه فلا بد من ذكر الطرفين، وهذا دليل على عدم امتزاج المشبه والمشبه به صار شيئا واحدا، يصدق عليها لفظ واحد مع وجود قرينه قائمه بينهما"[4]

---

[1] حبيب مونسي، شعرية المشهد في الإبداع العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2003، ص73.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص60-61.

[3] م س، ص287.

[4] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان المعاني والبديع، ص260.

ويرى عبد القاهر الجرجاني بأنها "تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه، وتعيره عليه"[1]

والتعبير الاستعاري قد يقوم على درجة من درجات التقمص الوجداني، تمتد فيه شاعر الشاعر إلى كائنات الحياة من حوله فيلتحم بها ويتأملها كما لو كانت هي ذاته، ويلغي الثنائية التقليدية بين الذات والموضوع"[2]

يمكننا القول بأن من خصائص الاستعارة أنها تحدث نوعا من التخلخل والاهتزاز في بنية الجملة، حتى تصبح العلاقة بين عناصرها المكونة لها غير قائمة على معايير الحقيقة والمنطق.

كما أنها تسعى وراء القيمة الجمالية حيث أنه كلما زاد التشبيه خفاء وغموض ازداد المعنى حسنا وجمالا حيث يقول الجرجاني:" وأعلم أن من شأن الاستعارة أنك كلما زدت إزاء ذلك التشبيه خفاء، ازدادت الاستعارة حسنا، حتى إنك تراها أغرب لا تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفا، إن تفصح فيه بالتشبيه خرجت الأشياء وتعافه ويلفظه السمع"[3]

ج- الصورة الرمزية:

الرمز الشعري هو جماع جميع المتقابلات والدلالة الكلية المجردة بين النسق المثالي الذي يحققه النشاط ألتجميلي والإحالة إلى التجربة المادية بين المحدود واللامحدود والمتناهي واللامتناهي بين الانكشاف والانحجاب، بين ما هو صائل متحول، وبين ما هو ثابت دائم"[4]

فالصورة الرمزية هي" ذاتية موضوعية تجريدية تنتقل من المحسوس إلى عالم العقل والوعي باطن ثم هي مثالية نسبية لأنها تتعلق بعواطف وخواطر دقيقة عميقة تقصد اللغة عن جلائها"[5]

د- الصورة المفردة –الجزئية-:

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق ص60-61.

[2] م س، ص287.

[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص204.

[4] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، المركز المصري لتوزيع المطبوعات، دط، القاهرة،1988، ص116.

[5] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، دت، ص395.

وهي ابسط الصور الشعرية ومكونات التصوير الشعري، ولها دلالتها التي تكتمل داخل السياق الصوري الشامل وقد تنحصر في كلمتين فقط، يتجاوزان على نحو بنيوي متفجر بالدلالات الغامضة الخصبة وتبنى هذه الصور بأساليب عدة تتكامل في تشكيل كيانها أهمها التجسيد الذي يتم بخلع صفات محسوسة على المعنويات، تراسل الحواس، التشخيص التشبيه[1].

هـ - الصورة المركبة:

وهي مجموعة من الصور الجزئية المترابطة التي تقدم دلالة معقدة أكبر من أن تستوعبها صورة بسيطة، ويستخدم في قالبها أسلوب حشد الصور التي تشكل في جملتها الصورة الكلية ويتم هذا الحشد عن طريق تراكم الصور المختارة بعناية" والشاعر يجنح إلى نسق من الأشياء يخالف ما نرى وما نعرف من أجل الوصول إلى حقائق مستقرة باقية، ومن أجل ارتياد دفائن وأسرار" ويعني بذلك أن الشاعر له منظوره الخاص الذي يرى به الأشياء، كما له طريقته التي ينقل إلينا من خلالها تلك الأشياء.

و- الصورة الكلية:

بما أن الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير ووجه من أوجه الدلالة، الشاعر في هذه الصورة يعتمد إلى تنويعها خدمة للمعاني التي يسعى إلى قولها.

من هنا كانت الصورة الكلية هي مجموع الصور المفردة والمركبة والمتآزرة في وحدة عضوية غنية بالتنوع، الذي يتلاحم في بؤرة دلالية شاملة هي القصيدة في ذاتها.

ويستخدم في بناء الصورة الكلية أساليب عدة، مثل"البناء الدرامي" من حوار خارجي(ديالوغ) وحوار داخلي(مونولوغ).

3- قضايا الصورة الشعرية:

ليست الصورة في الشعر ضربا من الزينة أو الزخرف إنما هي الوسيلة المرغوبة عند الشاعر يتوسل بها لنقل أفكاره وعواطفه ومشاعره، فهي ترمي إلى توضيح ما يتعذر التعبير عنه، ومن ثم كان لزاما دراسة وظيفتها أو القضية التي ترمي إلى في العمل الأدبي وأهميتها للمبدع والمتلقي على السواء.

---

[1] احمد أمين، النقد الأدبي، ط4، دار الكتاب العربي، لبنان، 1967، ص256.

وقد كان القدماء من علماء البلاغة يحصرون قضية ووظيفة الصورة في الوظيفة النفعية الخالصة والمبالغة تحقق توجيه سلوك المتلقي متمثلة في التأثير والإقناع والشرح والتوضيح والمبالغة والتحسين والتقبيح والوصف والمحاكاة والحقيقة وتظهر أن حقيقتها لا تتمثل في كونها تحاكي الأشياء أو تجعل نمثلها من جديد، وإنما تتمثل في أنها تجعلنا نرى الأشياء في ضوء جديد ومن خلال علاقات جديدة تخلق فينا وعيا وخبرة جديدة.

أ-نقل الشعور والعاطفة:

الصورة في الشعر هي أساسا بنت العاطفة، فهي تنتقي ألوان الصور فنرتكز الإصباغ أو تمزج الألوان[1] ، وكلما كانت الصورة أكثر ارتباطا بالعاطفة والشعور كلما كانت أقوى صدقا، وأعلى فنا، والشاعر لا يرسم صورة إلا إذا عاش ما تدل عليه في شعوره وإحساسه، فتأتي مترجمة لتلك المشاعر والعواطف[2].

فالصورة إذن تركيب لغوي لتصوير معنى عقلي وعاطفي متخيل ليجمع بين شيئين ويمكن تصويرها بأساليب عدة منها: المشابهة، التجسيد، التراسل فالشاعر يستخدم أشكالا من التعبير لتوصيل آراءه وعواطفه عن طريق التصوير لينقل تجربته الخارجية ومعطياته الحسية وانفعالاته ومشاعره الداخلية.

وقد أدرك "وايلي" تلك الصلة الوثيقة بين الصورة والشعور: حيث يقول:" إن الشعور ليس شيئا يضاف إلى الصورة الحسية وإنما هي الشعور المستقر في الذاكرة الذي يرتبط في سرية بمشاعر أخرى ويعدل فيها وعندما تخرج هذه المشاعر إلى الضوء وتبحث عن جسم فإنها تأخذ مظهر الصورة[3]

ومؤدى هذه النظرة هو أن الصورة مظهر خارجي حسي للعاطفة والشعور وصدور الصورة الشعرية عن العاطفة يمنحها العبقرية والأصالة.

ويتحدث الدكتور إبراهيم عبد الرحمان عن هذه الوظيفة يقول:" إن الشاعر الجاهلي لم يكن يقصد إلى بناء هذه الصور لي ذاتها فحسب وإنما كان يقصد إلى أن يعبر من خلالها عن قضاياه وأحاسيسه ومواقفه من الحياة والناس من حوله[4].

---

[1] علي صبح، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، ص26.

[2] صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير عند سيد قطب، دار الشهاب، الجزائر1988، ص131.

[3] محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2001، ص213.

[4] خالد الزواوي، تطور الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2005، ص56.

فالشاعر إذن يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهمها ويجسدها بدون صورة لذلك ينبغي عليه أن يحسن إيصالها ونقلها للأخرين.

ب- بعث الحياة في الجماد:

إن الصورة في الشعر من أهم مصادر طاقته، فهي التي تحوله من كتلة جامدة إلى كائن حي، وهي تتعمق المحسوسات وتبعث الحياة في الجماد وتبث الروح في كل ما يتناول الشاعر فيها[1].

ولعل الاستعارة والمجاز أقدر الصور البلاغية على أداء تلك الوظيفة يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني: مبينا وظيفة الاستعارة" فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا والأعجم مضيحا، والأجسام الخرس مبينة[2].

كما أن أهم وظيفة يقوم بها المجاز العقلي هي بعث الحياة في الجماد وتحريك ما عادته السكون[3]، وبهذا الفهم فإننا نذهب إلى أن الصورة الشعرية شيء ضروري حتمي لأن الشاعر بمجرد أن يحاول التجديد والكشف يظهر إلى التعامل مع الاستعارة والمجاز.

وهذا ما عناه الناقد مرى (murry) عندما قال:" إن الشاعر عندما يحاول تحديد انفعالاته ومشاعره إزاء الأشياء يضطر إلى أن يكون استعاريا"، يعني بذلك أن الشاعر عندما يحاول تحديد الماهية الغامضة لانفعالاته، أو إدراكها يشعر بعجز اللغة العادية على القيام بهذه المهمة، ومن ثم يضطر إلى الاستعارة التي هي فيما يقول" بمثابة فعل غريزي ضروري للعقل، أثناء تكشفه الحقيقة وتنظيمه التجربة[4].

وهكذا تأتي الصورة الشعرية" لترسم عالما جديدا يريد الشاعر أن يصوره، ويضيف عليه ما في نفسه من مشاعر، ولذلك تأتي في أحيان كثيرة غير واقعية، وأن كانت متنوعة من الواقع لأنها تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع[5].

ج- نقل التجربة بأوجز عبارة:

---

[1] علي صبح، البناء الفني للصورة الأدبية، ص34.

[2] م س، ص40.

[3] م س، ص43.

[4] عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص120.

[5] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص127.

تعد الصورة الشعرية أهم الوسائل على نقل الأفكار العميقة والمشاعر الكثيفة في أوفر وقت، وأوجز عبارة فإن الشاعر شأنه شأن أي فنان يعيش تجربة تولد في نفسه أفكارا وانفعالات تحتاج إلى وسيلة تتجسد فيها هذه الوسيلة هي الصورة، فهذه الأخيرة هي وسيلة الشاعر في إخراج ما في قلبه وقلبه وإيصاله إلى غيره، يقول أحمد شايب في ذلك" وهذه الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه أو سامعيه تدعى الصورة الأدبية[1]

وقديما انتبه لونجينيوس لهذه القضية فأكد هذا الدور الذي تقوم به الصورة في الشعر مبينا وظيفتها في إدخال الطرب في نفوس الطرب إلى نفوس المستمعين، وقدرتها في السيطرة على أفئدتهم بل إنه عند مقياس البلاغة الأدبية الوسيلة الجوهرية للقيام بهذه الوظيفة مبينا قدرتها على إثارة الأفكار السامية وفي بقاء أثرها في النفس بعد سماعها،" ذلك أن البلاغة الحقيقة لا يملكها الإنسان مهما عاود قراءتها وفحصها فذكرها تبقى راسخة في النفس ولا تحمي بسهولة كما أنه من المستحيل الصمود أمامها[2]

فأبو الهلال العسكري يرى أن من أغراض الاستعارة الإشارة إلى المعنى بقليل من اللفظ، كما أن الشيخ عبد القادر الجرجاني جعل الإيجاز أهم ما يميز التعبير بالاستعارة ومن خصائصها التي تذكر بأنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدور، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر[3]، وتعد الاستعارة والكناية أكثر الصور البلاغية تحقيقا للإيجاز ففي الاستعارة يقع الاتحاد بين طرفي التشبيه وتلغى الحدود بينهما في هجيان شيئا واحدا، أما الكناية فهي تعتمد الإيحاء لا التصريح، مما يجعل اللفظ منفتحا على معان عديدة[4]

وبهذا فلصورة أهمية بالغة في الشعر كونها جوهر الإبداع الشعري، وبالتالي أي دراسة للشاعر لا يمكنها أن تكون كاملة إلا إذا قامت على أساس دراسة للصور الشعرية.

---

[1] وحيد صبحي، الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، ص08.

[2] م س، ص09.

[3] محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، ص175.

[4] م س، ص180.

الفصل الثاني:
صورة النبي عليه الصلاة والسلام في شعر أحمد سحنون.

المبحث الأول: صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخَلقية والخُلُقية

تمهيد:

تفرغ الشيخ الجزائري أحمد سحنون رحمه الله، في مدحه لخير البرية سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر صفاته الحميدة وتعداد مآثره ومعجزاته، وهذا ما اطلعنا عليه في ديوانه، حيث أبان عن قدرته في استلهام الدلالات التي أومأت إليها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، بيد أنه كان يختار من تلك الملامح والمواقف، ما ينسجم وتجربته النفسية، وذلك يعود إلى النشأة الدينية للشاعر الجزائري، فقد تكون في الزوايا وحفظ القرآن الكريم وإتباعه ومعرفته للسنة النبوية الشريفة وشب على مختلف التقاليد الإسلامية، ومن استطلاعنا لديوانه تجلت ملامح صورة النبي صلى الله عليه وسلم بوضوح تام من حيث:

1-2- الصورة الخُلُقية:

المقصود بالصورة الخُلُقية" الصورة الباطنية كالحلم والعلم"[1] وهو حال النفس، وبما يفعله الإنسان بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد"[2].

وقد اجتمعت الفضائل في رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتنزه عن المعايب، لأن الله تعالى اصطفاه من بين خلقه لتبليغ رسالته فعلمه وهذبه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم" أدبني ربي فأحسن تأديبي"، ثم أثنى عليه الله تعالى بقوله: وإنك لعلى خلق عظيم"[3]، فبعث الله رسوله الكريم لإتمام مكارم الأخلاق، فلا بد أن يكون على خلق تام فقال صلى الله عليه وسلم: وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

---

[1] أحمد عبد العزيز محمد الحلبي، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها دراسة مقارنة، مكتبة الرشد، الرياض، ط، 1996، ص17-18.

[2] أبو عيسى محمد بن عيسى، سورة الترميذي، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تح، سيد بن عباس الجليمي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت، ص07.

[3] القرآن الكريم، سورة القلم، الآية 4.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد سحنون رحمه الله في وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم ليلة مولده، وتجلت الصورة في قصيدته: قصيدة عظمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد النبوي، حيث يقول فيها:

هزم النور الظلام ومحا الحب الخصاما

وانزوى الباطل لما هازم الباطل قاما

وانطوى حكم الطواغيت الذي أشقى الأنام

وتهاوت من علاها دولة الشرك حطاما

إلى أن يقول:

إنه ميلاد أوفى الخلق عهدًا وذماما

إنها البشرى بأن النهج للخير استقاما

إننا في ليلة الذكرى التي جلت مقاما[1]

ومن هنا يبين الشيخ أحمد سحنون مدى شغفه في جب ذات النبي صلى الله عليه وسلم وله قصيدة مطولة بها 74 بيتا كلها فخر واعتزاز بمولد النبي، وكيف أضحى حال الأمة بعد ولادته صلى الله عليه وسلم، ويقول في مطلع قصيدة أخرى بعنوان"عظمة محمد" والتي تحتوي على 24بيتا:

ليس العظيم الذي قد ساد أمة *** بسحر منطقه أو خلقه الحسن

أو استرد لها حقا بصارفه *** أو ذاد عنها العدى أو عصف ممتهن

إن العظيم الذي مذ جاء أمته *** سادت به أمما سادت مدى الزمن

حلت محلا بهي ما حله أحد *** وحل منها محل الروح للبدن

من ذاك؟ من ذا تحدى كل ذي عظم *** في الكون؟ إن لم يكن محمدًا فمن؟[2]

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الحبر، تعاونية عيسات إيدير، رقم 149 بني مسوس، الجزائر، ط2، 2007م، ص 222

[2] م س، ص 237

اعتنى أحمد سحنون بوصف النبي صلى الله عليه وسلم بجمال منطقه وأخلاقه الحميدة وسيرته العطرة من خلال أخلاقه وصفاته الطيبة، وقد اجتهد في الثناء عليه، إذ نلمس صدق عاطفته وقوة إيمانه ومدى تعلقه بذات النبي صلى الله عليه وسلم، ويتغنى بمولده بمجده وسيرته المباركة والإقتداء بها وفي هذا الصدد يقول في قصيدته" مولد المجد":

يا لمجد ما مثله أي مجد *** لا يقوم بحمده أي حمد

قبس نحن من ضياء أتى الدنيا *** ليجلو الدجى وللحق يهدي!!

ولد المجد يوم مولد طه *** يا لعهد ما مثله أي عهد

عاش طه يبني من المجد ما *** لا يستطيع بناءه أي فرد[1]!

وتنوء به جهود الملايين *** ويبقى في المجد رمز التحدي

غير أن الظلام عاد على *** الدنيا وعادت أخلاقنا للتردي

يا رسول الأخلاق إنا شغلنا *** عن سجايا العلا بما ليس يجدي

لم نعد نقتفي خطاك كما *** كنا فهنا في دولة المستبد

هذا ما لمح إليه الشيخ أحمد سحنون من طيب أخلاق النبي الكريم، وملازمة إتباع نهج سيرته العطرة والإقتداء بها، كونه مرشد البشرية إلى طريق الفلاح،وإنقاذها من قوى الاستبداد والتمرد والجهل السائد، وهو خير خلق الله كلهم وفي هذا الصدد يقول في قصيدته"مولد النور":

محمد خير خلق الله كلهم *** ومنقذ العرب من موت الجهالات

وحقق الوحدة الكبرى وكيف *** بها من بعد حرب عداوات وثارات؟

ليهن أمة طه أنها حظيت *** بما تومل من تحقيق غايات

وكما جاء على لسان الشيخ أحمد سحنون أن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أشرف الكونين وخير خلق الله كلهم، وبهذا يقصد نسبه الشريف حيث قال"الزهري"، وكان أجمل رجال قريش، وهو أخو الحارث والزبير، وحمزة وضرار، وأبي طالب – وأسمه عبد مناف-

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني، منشورات الحبر، تعاونية عيسات إيدير، رقم 149، بني مسوس، الجزائر،ص 329.

وأسمه عبد العز والغيداق وهو كبير الجود وأسمه نوفل ويقال: إنه حجل، فهذا امتداد لنسبه وشرفه، فهو الهادي ومنقذ الأمة من غمار الجهل والكفر والشرك وهاديها إلى بر الأمان والصلاح.

وجاء في القرآن الكريم: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين[1] حيث وصف ليلة المولد النبوي بالليلة الغراء بعد أن كانت الحياة تطغى فيها العبودية وقوى التمرد والكفر، ولقد خلق لأجل الإصلاح في هذه الأمة ولإنقاذ البشر ورشدهم مما كانوا فيه، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد سحنون في قصيدته"مولد النور"

في ليلة منك غراء قد انطلقت *** بمولد المصطفى عظمى البشارة

وعم نور الهدى في الأرض قاطبة *** من بعد دهر قضته في الضلالات[2]

جلت صفاته الخُلُقية في :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاء بها الشيخ أحمد سحنون في قصيدته" مولد المصطفى"

ألجم الباطل والزيف اختفى *** يوم ميلاد النبي المصطفى

مولد النور الذي لما بدا *** عمت الرحمة والدُرُ صفا

فتصافى الناس في ما بينهم *** وإذا الخصمُ عن الخصم عفا

وغدا الكل إلى الكل أخا *** واحتمى من كل ظلم واشتفى

ورأى الناس أمانا شاملاً *** واختفى كل بلاء وانتفى[3]

ذكر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، بخصاله الحميدة وصفاته العلا، وأرسله المولى عز وجل بشيرًا ونذيرًا وآمرًا وناهيًا، فهو الآمرُ عن الله مبلغ وهو الناهي، وهو الآمرُ لكل فعل جميل والناهي عن كل قول أو فعل مذموم إذ يقول المولى تعالى: ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون[4]

---

[1] القرآن الكريم سورة الأنبياء، الأية107.

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص340.

[3] م س، ص338.

[4] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 104.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريين وأصحابا يأخذون نسبته ويقتدون بآمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يأمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس من وراءه ذلك من الإيمان حبة خردل[1].

1-1-1-صورة العلو على جميع النبيين:

ورد ذكر هذه الصورة في قصيدة الشيخ أحمد سحنون "مجد محمد" حيث يقول فيها:

يا له من سجل مجد تعالى *** ما أعظم الرسول محمد1

حاز ما لم يصل إليه النبيون *** جميعاً من كل فضل وسؤدد

فغدا قدوة لكل عظيم *** في الوجود يثنى عليه ويحمد[2]

وفي قصيدة أخرى عنوانها" يا هدى الحائرين" يقول فيها:

يا رسولا للإنس والجن يا *** نورا مبينا يفر منه الظلامُ

يا إماماً للرسل يا خاتمًا *** للوحي يا من على الدوام إمامُ[3]

وبهذا قد خص الصورة وأعطاها حقها، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وصل ما لم يصل إليه النبيون والرسل الآخرون وعلا جميعهم في الخلق والسجية وجاء في كتاب العزيز" وإنك لعلى خلق عظيم"[4]، هو عدل وزهد وتواضع وعفو وجود وكرم وغيرها، لأنها كثيرة وعظيمة، فأصبح قدوة للعالمين في العلم والحلم، فقد أطلعه الله تعالى على ماضي التوراة والإنجيل وما في الكتب المنزلة وضرب الأمثال والحكم ولا سميا الخلق، حتى شرح الله صدره وأبان أمره وأعلمه وأقرأه إلى ما أطلعه الله عليه مما كان وما يكون من عجائب قدرته وعظيم ملكوته، قال تعالى" وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما"[5].

---

[1] صحيح البخاري، رقم50.

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص 338.

[3] م س، ص 334.

[4] القرآن الكريم، سورة القلم الأية04.

[5] سورة النساء، الآية 113.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن.

ومما أسلفنا ذكره سابقا فإنه صلى الله عليه وسلم فاق النبيين أي زاد عليهم في خلق وخُلُق ولم يدانوه أي يقاربوه في علم ولا كرم فسبحانه من خصه بذلك وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد سحنون في قصيدته" في ذكرى المولد النبوي الشريف":

يا رسول الهدى ويا معدن الخلق *** العظيم ويا سني ليس يحمد

يا سماء للعدل يا منبعا للفضل *** ويا مشرق العلا والسؤدد[1]

تحدث الشيخ احمد سحنون عن مجده وفضله على البشرية جمعاء وهديها وعن شرفه وسجيته وأخلاقه في سبيل إعلاء هذا الدين العظيم كونه هادي الأمة وسماءً للعدل ومنزه من كل عيب، وهو صلى الله عليه وسلم ذاته كريمة مقدسة وأنسب إلى قدره العظيم، وفي هذا يذكر الشيخ احمد سحنون في قصيدته:ليلة المولد"

وهل تصلح الدنيا بغير محمد *** وما عبقت إلا بأخلاقه العز؟

وفي الروض حسن غير أن وجوده *** يقوم على نهر بباطنه يجري[2]

وبهذا اصطفى الله نبيه وخيره وفضله على جميع الرسل" النور هو حقيقة الرسالة، وسر القرآن، والرحمة المنزلة، وهو الغاية في الدنيا، وسر الإيجاد، ومقتضى الإرادة العلية ومعنى الكون، وميز الشهادة من الغيب"[3] ، فهو منزه من كل عيب وفائض نهر بباطنه يجري من طيبة وحسن خلق وعلم وحلم وكرم فهو سيد الكونين وخاتم النبيين والرسل

اصطفاه الله من بينهم جميعا لحمل رسالته وتبليغها.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص339.

[2] م س، ، ص330.

[3] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2007، ص04.

1-1-2-صورة اكتمال الأوصاف:

جمع الشيخ أحمد سحنون في هذه الصورة الصفات الحسية والمعنوية المكونة لذات النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الصدد يقول في قصيدته"مولد محمد" صلى الله عليه وسلم:

نحن في مولد النبي محمد *** كل شيء من حولنا يتجدد

كل شيء تدُبُ فيه حياة *** لم تكن قبل مولد النور توجد[1]

ويقول أيضا في قصيدته"مولد طه":

بمولد طه رفعنا الجباه *** ألا تتباهى بمجد تناهى؟

وكان انتصارا وكان اختبارا *** وكان شعارا وكان فخرا؟

وقد كان فجرا وقد صار ذخرا *** كما صار ذكرى توجه فكرا

فنحن الأمية وأعظم أمه *** وأرفه همة وأطهر ذمه

وأحفظ عهدا وأصدق وعدا *** وأوثق عقدا وأكمل رشدًا[2]

لقد أجتمع وأشتمل صلى الله عليه وسلم بنور عم في الكون بمولده، أنتج من ذلك، الله عز وجل أكمل محاسنه البطانة والظاهرة، فجمع الله في ميلاد النور الذي صح في حياة البشر بعد حياة المجون والكفر والشرك التي غمرت البشر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" لما نشأت بغضت إلى الأوثان وبغض الشعر ولم أهم بشيء كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصم الله منها ثم ما زال أمره يعلو ونصرته تعظم، وعناية الله بما تزيد، وتمكن ونفحات الرحمة تترادف عليه، وأنوار المعارف تشرق في قلبه حتى بلغ الغاية وحصل من شرف النبوة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد سحنون في قصيدة"مولد النور":

وأعظم الرسل قدرا إذا به ختمت *** وعممت ما منحنا من رسالات[3]

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص 332.

[2] م س، ص 333.

[3] م س، ص 340.

1-1-3-صورة النسب الشريف والقدر الرفيع:

تتخذ هذه الصورة عند الشيخ احمد سحنون لونا فنيا خاصا، وفي هذا الصدد يقول في قصيدته"مولد النور"

محمد خير خلق الله كلهم *** ومنقذ العرب من موت الجهالات[1]

فنفسه كريمة مقدسة وأنسب إلى قدره العظيم، فتوفرت فيه جميع الخصال والصفات الحميدة التي تدل على عظمته وقدره ومنصبه واصله وشرفه العظيم، فإنه ما خص الله نبيه عليه السلام من شرف الذات وعظم القدر لا حد له ولا نهاية.

أما من حيث رحمته علينا يقول الشيخ احمد سحنون في قصيدته " يا هدى الحائرين"

يا شفيعا يا رحمة يا سلاما *** يا منارًا للعدل إنا نضام1[2]

إن الرسول صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه علينا ورحمته بنا وشفقته علينا، فهو شفيعنا يوم الحساب، يوم يفر المرء من أخيه وصحبه وبنيه، فما كلفنا بعلم حقيقة الروح ولا النفس ولا كلفنا بعلم الملكوت، ولا ما فوق السماوات، ولا ابتلانا بالتفكر في ذات الله تعالى بل نهانا عن ذلك كله كي لا تعجز عقولنا،" لقد جاءنا بما تدركه العقول، وتنقاد إليه الطباع السليمة من أول وهلة[3]

وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد سحنون في رحمة وشفاعة نبيا صلى الله عليه وسلم وطيب أخلاقه وسمو سلوكه من بين البشر في قصيدته" الليلة الغراء"

ومن أقام على الأخلاق دولته *** فمن سما خلقه فيها كمن عبداَ

أساسها العدل والشورى دعامتها *** وروحها الرحة الكبرى هنا وغدا[4]

1-1-4-صورة الصبر وتحمل المشقة في سبيل إعلاء الدين:

يمتدح الشيخ أحمد سحنون في قصيدته:ليلة المولد" رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعلاء الدين وصبره على إفشاء دين الإسلام بين أهل قريش، حيث يقول:

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص340

[2] م س، ص334.

[3] احمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة ص125.

[4] م س، ص 225.

لقد كانت الدنيا خلاء من الهدى *** تعيثُ بها قوى التمرد والشر

فبدد عنها ظلمها وظلامها *** وأخرجها من حماة الرجس للطهر

فصارت به الدنيا مباءة رحمة *** وروضًا من الآداب والفضل والبر[1]

ويقول أيضا في قصيدة" ربيع الأول شهر الذكرى الأولى"

وحد العرب تحت راية توحيد الإله والشرك خر صريعا[2]

فمن هنا يبين الشيخ احمد سحنون مدى صبر وتحمل الرسول صلى الله عليه وسلم في الوجود وبذل الجهود لسبيل رفع راية الإسلام، ونصرته وهزم وهدم كيان الشرك والمشركين.

1-1-5-صورة الحلم ورقة القلب:

مدح الشيخ أحمد سحنون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه صاحب قلب رقيق ومرهف وبأنه قلبه نبع للحلم حيث يقول في قصيدته"ربيع الأول شهر الذكرى الأولى"

وأقام العدل الحقيقي في الأرض *** وسوى بين الأنام جميعا

ودعا الإخاء والسلم والرفق *** وشاد للحب حصنا منيعا[3]

ويقول أيضا في قصيدته"فتح مكة"

فكان أحلم خلق الله قاطبة *** إذ لا يساما له خلق ولا أدب

وأي حلم سوى حلم الرسول له *** ترجو قريش التي منها أتى العطب

فكان حلم ابن عبد الله معجزة *** ومن يكن قدوة مثلى فلا عجب[4]

فهنا الشيخ احمد سحنون في قوله هذا يذكر بفضل الرسول صلى الله عليه وسلم على البشرية، حيث أنقذ الأمة الغريقة في سيول العبث والفساد وحماها منها، وأخرجها إلى عالم

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص330.

[2] م س، ص331.

[3] م س، ص 331

[4] م س، ص295.

الخير والعدل والنور، وهذا راجع إلى أخلاقه وصفاته الحميدة الجلية ورقة ورهف قلبه بالرغم من كيد الكائدين له ومحاولة الانتقام منه.

1-1-6-صورة اليتيم والفقير:

كما هو معلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم عاش يتيما وكفله عمه عبد المطلب، فلشيخ احمد سحنون عنى بهذه الصورة بأبيات في قصيدة"عظمة محمد صلى الله عليه وسلم" حيث يقول:

ذاك اليتيم حليف الحزن كيف دعا *** إلى الهدى ساخرًا من كل ذي وثن

ذاك الفقير ربيب القفر كيف بنى *** حضارة مثلها في الدهر لم يكن[1]

نرى أن أحمد سحنون أجمع في وصفه لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر حياته ومولده وكذا عيشه، فعاش فقير ويتيم وازداد غنا بفضل الله تعالى عليه وهدايته للأمة وأصبح خير خلق الله كلهم. فغناه بقلب رحيم حليم عفيف وأختاره من بين البشر وفضله عليهم فكان سبيل لهداية الأمة من الكفر والشرك وهدم عقر المشركين، بالرغم من يتمه ففي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد سحنون في قصيدة"ليلة المولد النبوي"

إن مولودا يتيما لم يكن مثل اليتامى[2]

فالشاعر هنا من خلال عقيدته على علم بأنه لا يوجد ما من جابر قلب اليتيم، إلا رسول الله عليه وسلم كونه عاش يتيما.

1-1-7-صورة الصدق والعفة:

امتدح الشيخ أحمد سحنون عفة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وسرد سيرته العطرة للناس من خلال أخلاقه وصفاته الكريمة الطيبة، وقد اجتهد في الثناء عليه، وهنا نلمس صدق عاطفته وجمال إحساسه، وقوة إيمانه ومدى تعلقه بشخص النبي الكريم وفي هذا الصدد يقول احمد سحنون في قصيدته"ليلة المولد النبوي"

إنه ميلاد أوفى الخلق عهدا وذماما1[3]

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول ، م س ،237.

[2] م س، ص221.

[3] م س، ص221.

1-1-8-صورة العفو والتسامح:

عنى الشيخ احمد سحنون بهذه الصورة مثنيا على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بجميع صفاته، كونه يعفو عن كل من ظلمه، ويسبب له الآلام، لأن هذا مجتمع إسلامي خال من الضغائن والأحقاد حيث يقول في قصيدته" مولد المصطفى"

مولد النور الذي لما بدا *** عمت الرحمة والدر والصفا

فتصافى الناس فيما بينهم *** وإذا الخصم عن الخصم عفا

وغدا الكل إلى الكل أخا *** واحتمى من كل ظلم واشتقى[1]

1-1-9-صورة صاحب الشفاعة:

الرسول صلى الله عليه وسلم، أكرمه الله بشفاعته للناس يوم القيامة عند القضاء والحساب وليس لأحد، إلا له صلوات الله وسلامه عليه، والشفاعة في المقام المحمود، كما جاء في قوله تعالى" ومن الليل فتهجد به، نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا"[2]

فغاية مأمول المسلمين أن يحصلوا على شفاعته صلى الله عليه وسلم، يبتغون رضوان الله، ولهذا فشعراء المديح النبوي تحمل أشعارهم صورة النبي الشفيع، الذي اختصه الله بهذه الخصلة، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكل نبي دعوة وأردت إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي حيث تجسد هذه الصورة متجلية في شعر الشيخ احمد سحنون في قصيدته"ربيع الأول شهر الذكرى الأولى" حيث يقول فيها:

إذا تجلى وجه الوليد الذي لم *** يكن سواه للأنام شفيعا[3]

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو صاحب الشفاعة، ورجاء لكل مسلم عند الله أن ينال من شفاعته ولا يحرم منها، وقد خص الشيخ أحمد سحنون الرسول صلى الله عليه وسلم،

---

[1] أحمد سحنون ،الديوان الثاني،م س، ص338.

[2] القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 79

[3] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص331.

دون غيره من الرسل والأنبياء بالمكانة العلية، وما خصه بالشفاعة يوم القيامة، وليس سواه من أحد شفيع يوم الحساب للناس، حيث يقول صلى الله عليه وسلم:" أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، ما من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ننتظر الفرج، وإن معي لواء الحمد أنا أمشي ويمشي الناس معي، حتى آتي باب الجنة فأستفتح فيقال من هذا؟ فأقول: محمد فيقول: مرحبا بمحمد، فإذا رأيت ربي خررت له ساجدًا أنظر إليه[1]

فصورة الشفاعة تتجلى في صورة الشفيع لأمة الذي يتمنى كل إنسان مؤمن أن يحظى بهذه الشفاعة من هذا النبي العظيم، وأسعدهم من حققها وخص بشفاعة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وفي هذا الصدد يقول الشيخ احمد سحنون في قصيدته"مولد النور":

وأسعد الناس في دنيا وآخرة *** من خص دون البرايا بالشفاعات[2]

أما في قصيدته"يا هدى الحائرين" يقول:

يا شفيعا يا رحمة يا سلاما *** يا منارا للعدل إنا نضام[3]

فهنا يؤكد أحمد سحنون بأسلوب النداء للنبي وهو صاحب الشفاعة، ومن حرم من هذه الشفاعة فقد خسر يوم القضاء، فهو رحمة وضياء ومنارًا للعدل للأمة أجمعين، وقائدها إلى طريق لهداية، وشفيعها يوم القيامة، وتسمى الشفاعة بالمقام المحمود وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم، إذ تقبل شفاعته وهي دخول جماعة الجنة بغير حساب.

ونرى في بداية البيت حيث ابتدأ ب: يا شفيعا بتوجيه الخطاب مباشرة إلى النبي الكريم ويلتمس منه الشفاعة، وهنا سادت روح التصوف عند أحمد سحنون، باستحضار صفاته ومناقبه(يا منارا للعدل).

أما في قصيدة"أعظم بها بشرى" يقول فيها:

وهل كرسول الله ذخرًا مخلدًا *** فينفع في الدنيا ويشفع في الأخرى[4]

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم السيابوري، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص542.

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص340.

[3] م س ،، ص334.

[4] م س ،ص357.

فأحمد سحنون عبر عن حبه للرسول بإتباع نهجه بوصفه ذخرًا مخلدا في الدنيا والآخرة بتعظيمه، ونافع الناس في الدنيا والآخرة بشفاعته وطلب نيلها منه صلى الله عليه وسلم ويقول عليه الصلاة والسلام:" فأنطلق حتى استأذن ربي فيؤذن فإذا رأيت ربي وقفت ساجدًا فيدعني ما شاء الله: وارفع رأسك، وسل يعطه، وقل يسمع، واشفع يشفع، فارفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم تشفع فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع، فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، ثم أعود الرابعة، فأقول ما بقي من النار إلا من حبسه القرآن[1] وفي حديث أخر يقول اذهب يا محمد وأخرج كل من في قلبه ذرة إيمان أو كلمة لا إله إلا الله.

1-1-10-صورة النبي والرسول والإمام:

تردد ذكر النبي والرسول في أشعار مداحي الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحول الشعراء من الفخر بالأسماء والأنساب، كما كانوا في القديم، فهو صاحب الرسالة السماوية، وبدا هذا التحول من خلال وصف الرسول وإحاطته بها من التقديس والإجلال، ذلك أنهم راو فيه المنقذ والمخلص من براثن الكفر والظلال، وكانت مفردة الرسول أخص من النبي، فالرسول هو من أوحى إليه بشره أو أمر بتبليغه والعمل به، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا[2] ، وفي هذا الصدد يقول الشيخ أحمد سحنون في قصيدته" يا هدى الحائرين"

يا رسولا للإنس والجن *** يا نورا مبينا يفر منه الظلام

يا إماما للرسل يا خاتما *** للوحي يا من على الدوام إمام[3]

تجلت هذه الصورة للرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ احمد سحنون في هاذين البيتين بمعنى أدق وصورة خاصة في وصف الرسول، ومما يجدر في قوله إن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فقال تعالى: يا نوح، يا أدم، يا موسى، يا عيسى... ولم يخاطب محمد صلى الله عليه وسلم إلا بقوله: يا أيها النبي، يا أيها الرسول، يا أيها المدثر.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل النجاري، صحيح البخاري، م3، 43/6.

[2] ابن تيمية، احمد بن العباس: النبوات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982 ص184.

وينظر: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين، مج1، باب الرسل، 28ذو الحجة 1427، 2007/10/18، طريق الإسلامfatwa /an islam noy net

[3] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص 334.

أما في موضع أخر تتجلى صورة النبي المصطفى ، وصورة النبي المصطفى باستخدام صورة النبي، يظهر صورة النبي صاحب الرسالة وتأييد المسلمين له والتفافهم حول جناح راية الإسلام حيث يقول الشيخ احمد سحنون في قصيدة" ميلاد محمد، ميلاد أمة"

يوم ميلاد النبي المصطفى *** منح الدنيا التي ضلت هداها[1]

وفي قصيدة"مجد محمد"

إنما أوتي النبي محمد *** كل يوم أثاره تتجدد[2]

هنا وضح احمد سحنون صورة الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة النبي الموحى اليه من ربه والمكلف بتنفيذ أوامره سبحانه، كل يوم أثاره تتجدد بسيرته العطرة، فتعددت الصفات التي تجلت في شخصيته العظيمة، واختلفت باختلاف القائلين والمواقف الداعية لهم.

أما في قصيدة "شوق وذوق" يقول فيها:

يا أرض ميلاد النبي محمد *** بوركت من أرض ومن ميلاد[3]

فالشيخ احمد سحنون خصه في هذا البيت بالنبي محمد، ويمتدح ويبارك بالأرض التي ولد فيها والتي مشى فيها وحملت ثراه، وهذا مظهر من المظاهر التي توضح مدى تألق الشاعر وحبه لذات النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

1-1-11-صورة الكريم:

تميز سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بصفة الكرم، وهي صفة قديمة حديثة تجلت في أخلاقه وصفاته، وورثها عن أبائه وأجداده ومدحه سبحانه وتعالى:"إنه لقول رسول كريم"[4]

وقد أودع هذه الخصلة في نفس النبي الكريم، فكان نعم القدوة والمثل الأعلى في البذل والعطاء، فكان بكرمه المفرط، وسخائه الدائم، مدرسة تعلم منها المسلمون الأوائل، كيف

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص 336

[2] م س ،ص336 – 337.

[3] م س ، ص354.

[4] القرآن الكريم، سورة الحاقة، الآية 40.

يكون البذل في سبيل الله وكيف يشترون أخرتهم بدنياهم، وقد خير من قبل فأختار الآخرة وفي هذا الصدد يقول الشيخ احمد سحنون في قصيدته:الليلة الغراء"

من ذا الذي قد أتى للعالمين هدى؟ *** ومن دعا للعلا والمجد مجتهدا؟

ومن تعرضت الدنيا إليه فلم؟ *** يقبل عليها ولم يمدد يدا

ومن أتيحت له لذاتها فنأى؟ *** عنها وفي طيبات العيش قد زهدا[1]

فهنا كانت صورة الرسول الكريم قد اتخذت مسارين، وهما الكرم المادي والكرم المعنوي، وكلاهما كانا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، جنبا الى جنب، فقد كان ينفق المال في سبيل الله وتأليفا على الإسلام وتشريعا لأمته، وكان جوده وكرمه سببا في اسلام كثيرا من المشركين، فقد كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وما رواه انس رضي الله عنه يؤكد ذلك حيث قال:"ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئا إلا أعطاه على الإسلام، فجاء رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم اسلموا، فإن محمد يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة[2]

وقد كان يمضي عليه الشهر والشهران، ولا يوقد في بيته نار، وبالرغم من شدة حاجته إلا أنه كان دائم العطاء كما ورد ابن عباس رضي الله عنه، كان رسول الله أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان[3] وفي هذا الصدد يقول الشيخ احمد سحنون في قصيدته"ليلة المولد"

فصارت به الدنيا مباءة رحمة *** وروضا من الآداب والفضل والبر[4]

فهنا الشاعر احمد سحنون يبين منزلة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومكانته العلية، فقد ارتفعت وعلت هذه المنزلة بفضل أخلاقه وطيبته وكرمه، لأنه ينفق في سبيل الله ولأجل مرضاته، لا رياء أو مباهاة في ذلك أو طلبا لمركز أو شهرة، فهو قدوة المسلمين ومعلمهم، واتسمت صورة الفضل والكرم للرسول صلى الله عليه وسلم، واتخذت من

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ،ص225.

[2] صحيح مسلم، ج1، ص324.

[3] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص321.

[4] م س ، ص330.

القرآن الكريم تشريعا ودستورا لها، قال تعالى:" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"[1].

1-1-12-صورة الصدق والوفاء:

ارتبطت هذه الخصال ارتباطا كبيرا بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، كان يطلق عليه الصادق الأمين، وقد عرف بهاتين الخصلتين: فكان صادقا في الحديث، وصادق في العزم والصدق في المعاملة والوعد، فكل هذه الأمور تجلت في شخصيته، وليس بالأمر الجديد عند الشعراء في وصفه بالصادق الأمين، وفي هذا الصدد يقول الشيخ احمد سحنون في قصيدته"مولد طه"

وأحفظ عهدا وأصدق وعدًا *** وأوثق عقدًا وأكمل رشدًا[2]

أما في قصيدة"ليلة المولد النبوي"

إنه ميلاد أوفى الخلق عهدًا وذماما[3]

فالشيخ احمد سحنون في هذين البيتين أعطى صورة الصدق والوفاء لشخص النبي الكريم وتجلت في حفظ العهد وصدقه وأكمله رشدا، ولا يوجد أحد في هذه الدنيا أوفى من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث ظهر الأثر الذي تركه في نفوس المسلمين وإقتدائهم بالرسول الصادق والوفي والباقي للعهد حصينا.

1-1-13-صورة الهادي:

الهادي هو اسم من أسماء الله الحسنى، وتغير مفهوم هذه المفردة بعد انتشار الدين الإسلامي في الجزيرة العربية، فقد كانت قديما تعني(الهادي) أي الدليل المرشد لكنها اتخذت أبعادا دينية وأصبحت تعني الرسول صلى الله عليه وسلم، بكل ما تعنيه المفردة من معان إسلامية وفي هذا الصدد جسد ملامح هذه الصورة الشيخ احمد سحنون في قصيدته"مولد المجد" حيث يقول:

---

[1] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 92.

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص333.

[3] أحمد سحنون، الديوان الأول ، م س ،ص221.

قبس نحن من ضياء أتى الدنيا *** ليجلو الدجى وللحق يهدي[1]

أما في قصيدته"ليلة المولد" يقول فيها:

وما هي إلا ليلة المولد التي *** تجلى دجاها عن اجل من البدر

تجلت عن الهادي البشير الذي به *** تجلى عن الدنيا دجى الجهل والكفر[2]

يبين الشيخ احمد سحنون صورة الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة المنقذ والمخلص للناس بعد أن غرقوا في ظلمات الجهل والكفر، فهو الهادي للناس جميعا، وقائدهم إلى بر الأمان وإتباع طريق الله عز وجل، فهو منير طريق المسلمين ووضح لهم سبيل النجاة من عذاب الله، واستنادًا لقوله تعالى" وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها"[3]

1-1-14-صورة القائد الشجاع:

هذه الصفة العظيمة امتاز بها سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وظهرت بوادرها منذ نعومة أظافره، حيث كان لتنشئته في البادية الأثر الكبير، في صقل معالم هذه الشخصية العظيمة، لما تفرضه تلك الطبيعة الصحراوية القاسية على الإنسان من القدرة والتحمل وزرع الثقة والقوة في النفس، والرسول والله عليه وسلم توزع بين شجاعتين: شجاعة ورثها عن أبائه وأجداده، وقد كانوا من صناديد العرب ورجالاتها، ومن ذوي النجدة والبأس والإقدام، وأخرى اكتسبها من تفانيه في الله وشوقه إلى بقائه وقيادته لجمع من المؤمنين، ممن يتبارون للقاء الله، ويتلذذون باقتحام ميادين القتال للفوز بإحدى الحسنين: النصر أو الشهادة[4]

وفي هذا الصدد يقول الشيخ احمد سحنون في وصف شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته"يوم بدر"

يا غزوة جبريل من جندها *** يبث روح الخوف والذعر

يسير في جيش عظيم من *** الأملاك أهل البر والطهر

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص329

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني ، م س ،ص329 – 330.

[3] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 103.

[4] دهش، عقيل جاسم: البعد الإنساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان بن ثابت، ص34.

قد امتطوا خيلا على أهبة *** لسحق أهل الزيغ والكفر[1]

يصف الشيخ احمد سحنون جيش المسلمين العظيم يتقدمهم القائد الشجاع محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لا يهاب ولا يخشى شيئا من الله، فهو ماض في إقدامه وجرأته لا يخاف في أشد المواقف ولا يحتمي بغير السلاح ويشهد الحروب المملوءة بالأبطال والخيل والجياد، لسحق أهل الكفر والزيغ، ويذكر الشيخ احمد سحنون روح النصر والغلبة في نفوس حبذا المؤمنين فيقول في قصيدته"إن أردت النصر"

وحبا الله بنصر حاسم *** حزبه الداعي لخير البشرية[2]

يا لها مكرمة خالدة *** من معالينا خلود الأبدية

فهو يذكر إقدام الرسول صلى الله عليه وسلم ورفعه لراية الحق والتوحيد، حيث يقول في قصيدته"ذكريات المجد"

وإذا ابن العرب طه قد أتى *** منقذا صرعى الهوى أسرى الجمود؟[3]

وإذا بالشرك ولى القهقري *** بعدما كان منشور البنود

وبهذا أكرمهم الله بالنصر وأنزل معهم ملائكته وعلى رأسهم جبريل ملك الوحي عليه السلام قال تعالى:" إذا تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين"[4]

وهذا ما جاء به احمد سحنون في قصيدته"ذكرى رأس السنة الهجرية"

إذا غدا يعلن عن قوته ! *** فتوارى كل شيطان مريد

ومضى يكتسح الأرض التي *** قاومته من سهول ونجود

فإذا أعداؤه أضحوا له *** قوة تخشى من الخصم اللدود

وإذا دولته مرهوبة *** بحمى"عمرو" وسيف ابن الوليد

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ،ص210.

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول ، م س ،ص 196

[3] م س ،، ص 197

[4] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية09.

وإذا الإسلام في كل وقى *** خاضها يعلن عن فتح جديد[1]

يصف الشيخ احمد سحنون شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وصلابته في الحرب فالرسول والمسلمون لا يهابون الموت، فإما النصر أو الشهادة، وهنا يأتي على وصف القوم من المشركين والكفار وما حل بهم من هزيمة[2]

فكان صلى الله عليه وسلم قائدهم وقائد جيشه المقدام، ومسيرهم وقدوتهم ومثلهم الأعلى في الشجاعة والإقدام والتضحية في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين من خلال استحضار المعارك والسيوف الباترة، والخيول، وقد وفق الشيخ احمد سحنون في رسم هذه الصورة.

1-1-15-صورة خاتم النبيين:

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين به ختم الله عز وجل الرسل والأنبياء وختم تشريعية جميع الشرائع السماوية، ولهذا جاء في كتابه قال تعالى" ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما"[3]

حيث تأثر شعراء المديح النبوي بصورة خاتم الأنبياء والرسل وهذا ما جاء به الشيخ احمد سحنون في قصيدته"يا هدى الحائرين" ويعبر تعبيرا ماديا في هذه الأبيات حيث يقول:

يا رسول الإنس والجن يا *** نورا مبينا يفر منه الظلام

يا إماما للرسل يا خاتما *** للوحي يا من على الدوام إمام[4]

من هنا يمكن القول أن الصورة التي رسمها أحمد سحنون لشخص النبي صلى الله عليه وسلم بمناداته له(يا رسول الإنس والجن) ويا إماما للرسل ويا خاتما للوحي، اجتمع فيهما الأثر الديني بوصفه بالنور المبين الذي يفر منه الظلام، وجاءت الصورة حية معبرة

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول ، م س ،ص200 .

[2] ينظر: مقابلة زايد، عمات الرسول صلى الله عليه وسلم، الأردن، عمان، داريافا العلمية للنشر والتوزيع، 2008، ص140.

[3] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية40.

[4] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ،ص334.

ببركة النور الذي ظل منتشرًا على العالم حتى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وتحمل صورة خاتم الرسل والأنبياء التي تلوح في وجهه بشائر النبوة، فهو قدوة للعالمين، ورشدهم إلى بر الأمان وإتباعه إلى نهج الحياة الخالية من العبودية والشرك والتشكيك في قدرة المولى سبحانه وتعالى، فهو خاتم الأنبياء والرسل أرسله الله بشيرًا ونذيرًا بالحق والهدى للبشرية جمعاء.

1-2-الصورة الخلقية:

كان الحديث عن صورة الرسول صلى الله عليه وسلم، عند المسلمين في السابق قد توقف عند الصورة الدينية للمصطفى، ولاستكمال هذه الصورة وجب التوقف عند صورته صلى الله عليه وسلم من ناحية مادية ومعنوية، فصورة الرسول الشخصية عند المسلمين، لم تظهر في الشعر كما بدت الصورة المعنوية ولعل ذلك مرده أسباب منها، أن الله سبحانه وتعالى أراد لنا أن نبقى على هيبة واحترام وإجلال لهذا النبي الكريم فلا نقترب من ملامحه الخاصة إلا بمقدار، بل إن القرآن الكريم لم يتطرق لهذه الملامح الشكلية في آياته، واكتفى أن أرشدنا إلى كثير من صفاته المعنوية كالصدق والأمانة وغيرها.

ومن يفكر في شخصية عظيمة وكريمة كشخصية سيدنا وحبيبنا وسيدنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وجب علينا التعمق في صفاته الخَلقية، فهو سيد الخلق أجمع، لأن الله اصطفاه لتبليغ رسالته ورفع راية التوحيد ونصرة الإسلام والمسلمين وهزم دولة الشرك والمشركين.

والمراد بالخلق: صورة الإنسان الظاهرة كالبياض والطول والشعر[1]

وما رواه الصحابة، وكتب السيرة والتاريخ، تعرض في أكثرها لصورة وجه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال وصفه: بالوضاءة والنور، الأغر، والأزهر، الأبيض، والبدر، وما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: كان رسول الله عليه وسلم، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم، ولا بالجعد القطط ولا بالسبط[2]

حيث اشتمل الرسول صلى الله عليه وسلم على صفات الحسن والجمال، فإن الله عز وجل أكمل محاسنه الباطنة والظاهرة، فجمع الله بين الصورة الحسنة والأخلاق الفاضلة،

[1] أبو عيسى محمد بن عيسى، سورة الترميذي، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، ص07.

[2] صحيح مسلم، ج02 ص333.

وهذا ما تجلى في شعر الشيخ احمد سحنون في رسمه للصورة الخَلقية لشخصية الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

1-2-1- صورة الأغر والنور:

الصورة التي رسمت للرسول صلى الله عليه وسلم تنحصر في عدة صفات، وكلها تدور في فلك واحد يؤدي معنى الإشراق والوضوح، فكان تصوير الرسول صلى الله عليه وسلم بالضياء والنور هو المحور الرئيس الذي دارت معظم قصائد مداحين الرسول، حيث كان الضوء والصوت هو أهم ما لفت نظر الإنسان قديما وحظيا باهتمامه[1]، وفي هذا الصدد يقول الشيخ احمد سحنون في قصيدته"ذكرى رأس السنة الهجرية"

إنه النور الذي أخرجهم *** من ظلام الشرك والظلم المبيد

خير تاريخ على وجه الثرى *** يولد اليوم لأنضاء الوجود

إنه تاريخ من قادى الورى *** للسجايا الغر والخلق الحميد[2]

ففي هذه الأبيات للشيخ احمد سحنون تسبغ عليهم جملة من الصفات الموجودة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: النور حيث تحمل دلالة مادية ومعنوية، والصفة الثانية بالسجية ذو الأخلاق الحميدة والصفات العلا، أما صورة الأغر ارتبطت بالخلق الحميد المنزه من كل عيب.

أما في قصيدة"ليلة المولد النبوي" يقول فيها:

أسفرت غرته كالبدر يجلو الظلاما[3]

حيث استخدم الشعراء المعنى نفسه في رسم صورة الأغر، وإن كان هناك اختلاف في اللفظ أحيانا فهناك دلالة على بياض بشرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما رسمه أحمد

[1] البغدادي، مريم: ظاهرة الضوء جماليا في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(الآداب والعلوم الإنسانية) ع9، 1414 ص364.

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 200

[3] م س ، ص200- 221.

سحنون في قصيدة"مولد محمد"، يدل على الدلالة المادية والحسية للنور الذي أضاء من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم بمولده، وفي هذا الصدد يقول فيها:

كل شيء تدب فيه حياة *** لم تكن قبل مولد النور توجد

فبدا البشر في الوجوه دليلا *** ناطقا بالسرور بالنور يولد[1]

فالرسول صلى الله عليه وسلم تميز بجملة من الصفات الخَلقية والخُلُقية الجميلة، فكان صافي الخلق مولود بالنور، وهي درجة من الكمال والوضوح والبياض، والدنيا بغيره فقدت الضوء والنور فهو مشرق منير على الكون.

أما في موضع أخر وفي صورة أخرى في قصيدته"الليلة الغراء" يقول فيها:

محمد ذاك ينبوع الكمالات من *** في هذه الليلة الغراء قد ولدَا[2]

حيث أن الصورة اشتمل عليها الشيخ احمد سحنون في قصيدته لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه بينبوع الكمالات المنزه من كل العيوب، وارتبطت الليلة الغراء مع صورة الكمالات والذي يحتاجه الناس، وفتح أبو طالب عمه باب الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته وطبيعة العلاقة به فصوره"بالأبيض المبارك"[3]

وصورة الليلة الغراء هي رصد درجة نور القمر ولونه في الليلة المظلمة، فأضحى عليها كالبدر بمولده، وهذه الصورة تقودنا إلى صورة أخرى استخدمها الشعراء والمداحين في أشعارهم كثيرًا.

1-2-2-صورة البدر:

تعددت وتنوعت هذه الصورة، دون أن تخرج من طبيعة القصيدة، ونطاقها ذلك أن الشاعر يرسم صورة القمر من خلال عناصر الطبيعة المحيطة وواقع حياته اليومية والبيئية، لذلك نرى القمر مصدر الكثير من الصورة الشعرية، والتي تنطوي على دلالات حملت مكنونات الشاعر النفسية وأحاسيسه الداخلية، وعبر عنها في شعره في شتى

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص332.

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص225.

[3] الهيتمي، محمد، المنح المكية في شرح الهمزية، ج1، ص286، والتنوجي، محمد: ديوان أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ص67.

المجالات[1]، وهذا ما تجلى عند الشيخ احمد سحنون في قصيدته"ليلة المولد" حيث يقول فيها:

أيا ليلة ما مثلها قط في الدهر *** لقد فضلت حتى على ليلة القدر

وما هي إلا ليلة المولد التي *** تجلى دجاها عن أجل من البدر[2]

فصورة البدر هنا عند الشيخ احمد سحنون اكتملت بروعتها إذا جعل من الرسول صلى الله عليه وسلم أنه النور الذي أتى الدنيا والذي يستضاء به، وهو كما البدر الذي أضاء الحياة وكشف الظلام،"فما بالك بسيد المرسلين الذي تأثيره عم الكون وأحدث فاعلية كبرى في الحياة جميعا لا تقل عن أهمية البدر وفاعليته[3]

فليلة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فضلت حتى على ليلة القدر، كونها الليلة الغراء التي أتى من يهدي الأمة ورفع راية الإسلام، وتهاوي دولة الشرك والمشركين فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الحق وترك عبادة الأصنام، وهو الصورة الجميلة التي تمثل البدر المضيء الذي يكشف الظلام المخيم علة المكان، كون أن الرسول صلى الله عليه وسلم منقذ الناس من الكفر والجهل المخيم عليهم، ورسم لهم طريق الحق والنور الذي أخرجهم من حمأ الرجس والكفر.

1-2-3-صورة أجمل ما في الكون:

امتدح الشيخ احمد سحنون الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه أجمل ما في الكون، وأن كل ما في الكون لا يضاهي رسولنا الكريم في جماله ونسبه، حيث يقول في قصيدته "مولد النور"غ

يا شهر طه الذي مذهل مطلعه *** باهت به الأرض أملاك السموات[4]

أما في قصيدته"ربيع الأول شهر الذكرى الأولى" يقول فيها:

وجه طه الذي استطاع من *** الأعباء ما ليس غيره مستطيعا[5]

---

[1] فؤاد يوسف إسماعيل، القمر في الشعر الجاهلي، جامعة النجاح نابلس فلسطين، 2010، ص144.

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص330.

[3] ينظر البغدادي، مريم، ظاهرة جماليا في الشعر الجاهلي

[4] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص 340

[5] م س ، ص 331.

بمولد خير البشرية صلى الله عليه وسلم عرفت الدنيا سكينه وهدوء وباهت به الأرض والسماء، فهو خير البشرية وخير خلق الله، فهو مفخرة للعالمين وقدوة للتابعين.

المبحث الثاني: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم:

تعددت معجزات الرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، حيث أتت قصصهم تحوي الكثير من المعجزات التي أيدهم الله بها، وبين عز وجل لنا ذلك في كتابه المبين:" لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط".[1]

فإن أكثر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أتت متواترة، رواها جمع عن جمع وكانت تظهر في مواطن اجتماعهم، وفي محافل المسلمين، وفي مجمع العساكر والجند، ولم ينقل أحد من الصحابة مخالفته ولا إنكار من روى ذلك، وقيل بلغت الألف."[2]

سنحاول في الصفحات القادمة تبيان هذه المعجزات التي جاء ذكرها على يد الشيخ أحمد سحنون رحمة الله عليه في شعره، لكن قبل ذلك كان لابد لنا من العودة إلى أساس البحث وهو تبيان مفهوم المصطلح، فما مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا؟.

2-1-مفهوم المعجزة:

2-1-1-لغة:

جاء في لسان العرب :"عجز، العجز نقيض الحزم في الأمر والمعجزة بفتح الجيم وكسرى مفعلة من العجز وعدم المقدرة.

وكما جاء في لسان العرب:"معجزة واحدة، معجزات الأنبياء عليهم السلام وإعجاز الأمور أو آخرها."[3]

2-1-2-اصطلاحا:

فالمعجزة أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله".[4]

---

[1] القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية 25

[2] محمد رضا، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص392

[3] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 1388، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ص 370

[4] ابن كثير إسماعيل بن عمر القريشي، تفسير القرآن الكريم، ط1385،1هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، 4/315

وفي مفهوم آخر:" هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي، وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها، وهي تدل على صدق من ظهرت على يده، شرط تسميتها معجزة أن تظهر على يد مدعي الرسالة على صدق دعواه".

2-2-معجزات النبي صلى الله عليه وسلم:

2-2-1- معجزة فرحة الكون بمولده صلى الله عليه وسلم:

أشاد أحمد سحنون في قصيدته **" مولد محمد صلى الله عليه وسلم"** بليلة مولد الرسول صلى الله وسلم، حيث تحدث عن فرحة الكون بما يحويه من حياة وجماد ذلك اليوم، وعن البشارات التي تُعلم بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

نحن في مولد النبي "محمد" *** كل شيء من حولنا يتجدد

كل شيء تدب فيه حياة *** لم تكن قبل مولد النور توجد

فبدا البشر في الوجوه دليلا *** ناطقا بالسرور بالنور يولد

وكذا الطير صادحات تغني *** بلحون تزري بألحان "معبد"

والسماء ازدهت صفاء وحسنا *** وعلى البحر بسمة البشر تشهد

والجبال اكتست جلالا فكل *** إصبع بالجلال لله تشهد[1]

الشاعر هنا يبين أن كل الموجودات تفاعلت وتهللت، فكانت لكل منها لغتها في الترحاب بمقدمه، إذ ضجت الأرض والتحفت بالياسمين واستبشر القدر وغنت الطيور في سنفونية متكاملة تنبؤ بعظيم قدر القادم، وكذا السماء والجبال اكتسحها الوقار والبحر ابتسم.

2-2-2- معجزة القرآن الكريم:

يقول الشيخ أحمد سحنون:

وأنزل فيها وحيه لمحمد وقال *** له "إقرأ" وهي مكرمة العمر[2]

أتى الشاعر على ذكر معجزة نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله حدثا جللا يؤذن لمكانته لدى أهل السماء وأهل الأرض، مبشرا ومرشدا لهم

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ، ص 332

[2] م س، ص 297

لهديه سبحانه. إذ استهل كتاب الله العزيز ب"إقرأ"، فهي آية تعد نبراسا للإسلام رافعا من قامة العلم والتعلم، مشيدا بكرامة العارفين دون سواهم.

وقال الشاعر كذلك مبينا أن القرآن الكريم دستور سماوي:

أفضل الأشهر ما فيه أنزل

أفضل الكتب على الرسل

يرشد الناس إلى خير السبل

ذلك القرآن دستور البشر [1]

فالقرآن الكريم في مجمله دستور مرشد للحياة الإنسانية وللبشرية، يحوي على الكثير من القيم والمبادئ السامية، إذ ارتكز على سن قوانين وقواعد لنهج الوجود والحياة، وطالما سعى فيها الإنسان وألف حولها الكتب، وهذه الآيات نظمت بوحي من الله فأصبحت كالعقد المنتظم يزين صدور المؤمنين.

ويقول شاعرنا في موضع آخر:

نزل القرآن فيها رحمة وشفاء *** فازدهى الكون وتاها [2]

يوضح الشاعر هنا عناية كتاب الله العزيز بجانبه الروحي والإستشفائي، فنزع اللبس عن معنى الوجود وما بعد الوجود وطمس حيرة الإنسان، فآيات القرآن الكريم عندما نزلت على رسولنا صلى الله عليه وسلم كانت نورا يهدي التائهين في الحياة وفي دروب الكفر وحانات العصيان يقول الله تعالى:"الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"[3]

القرآن الكريم هو معلم الرسول صلى الله عليه وسلم الأول، جاء غزيرا بالحكم والبلاغة وجودة السبك وتماسك وشعرية النص وتناسق العبارات نحويا وصرفيا ودلاليا وأسلوبيا ومعرفيا ، ليكون حجة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في أمته، إذ يقول الله عز وجل:"

[1] الديوان الأول، ص 208

[2] م س، ص 217

[3] سورة الرعد، الآية 28

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين"[1]

2-2-3- معجزة الإسراء والمعراج:

يقول الشاعر أحمد سحنون في قصيدته "**ذكرى الإسراء والمعراج**":

هذه الليلة قد غاب دجاها

يسنا خير عباد الله طاها

فعلا منزلة جل مداها

وبنى المجد الذي لا يهدم

قد سرى للقدس في جنح الظلام

موطن الأديان والرسل

حيث صلى كلهم وهو الإمام

أي فضل بعد هذا يزعم

إن في هذا دليلا قاطعا

ديننا المتبوع ليس التابعا

كل من يدخل فيه طائفا

يحمد العقبى به ويكرم

وارتقى يغمره فيض السنا

ودنا من ربه ثم دنا

وجنى من كل علم ما جنى

ودرى السر الذي لا يعلم

راكبا أول صاروخ ظهر

[1] سورة يونس، الآية 37

يدرك الغاية في لمح البصر

ذلك صنع الله لا صنع البشر

إنه خلق الإله الأعظم[1]

الشاعر أحمد سحنون يقدم في مقاطع قصيدته هذه وصفا لذكرى ليلة الإسراء والمعراج التي خصّ الله تعالى بها نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إذ ارتقى به من جفاء الأرض إلى حفاوة السماء.

ويستهل الشاعر قصيدته بوصف ومدح للرسول صلى الله عليه وسلم بخير إنسان خُلقاً وخَلقا ، وأسمى النبيين والرسل رفعة ومنزلة عند الله عز وجل.

ثم يتحدث الشاعر في بقية مقاطع القصيدة عن معجزة الإسراء والمعراج، وكيف أسرى الله تعالى بعبده في رحلة علوية، بدأت من مكة المكرمة إلى القدس(فلسطين) موطن الأديان والرسل، في ليلة غابت ظلمتها، هناك صلى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بكل الأنبياء والرسل، فأن يؤم بهم تلك وحدها دلالة على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم

فدين الإسلام جامع لجميع الأديان والقرآن الكريم خاتم لكل الكتب السماوية، فهو المتبوع ليس التابعا.

ثم عرج الله تعالى بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى عالي سماواته حتى سدرة المنتهى ارتقى به حتى يثبت له تكريمه، وأن الملكوت سيحتفي به حفاوة تمسح عنه كل عناء هذه المتاعب، وسيعطيه شحنة قوية لتكون له أداة في منطقة الجديد، فعلمه ما لا يعلمه أي مخلوق على وجه الأرض.

في المقطع الأخير يشير الشاعر إلى الدابة التي ركبها الرسول صلى الله عليه وسلم خلال هذه الرحلة العجيبة، ألا وهي" البراق"، واصفا إياها بالصاروخ لسرعتها الخارقة التي سخرت في هذه الرحلة الخارقة لقوانين البشرية، فما كان من لعقل بشري أن يضاهي بصنعه خلق الإله أو حتى بإدراكه أن يوثق بالمنطق السائد في العقول، وما كان ينبغي له أصلا.

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 202-203

فالمخبر عن الحدث هو الله تعالى، ما كان من الإنس أو الجن إلا أن يتلقى كلام ربه ويوثقه في قلبه يقينا ليؤنس عقله بأن ذلك الحدث يكون لا محال.

فقد وقف الشاعر هنا موقف الشاعر المبجل لحدث الإسراء والمعراج في القرآن العزيز إذ يقول تعالى:" سبحان الله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"[1]

2-2-4- معجزة غار ثور ونسج العنكبوت:

يقول أحمد سحنون في قصيدته **" هنا ولد الإسلام"**

هنا عرفات ها هنا المجد كله *** هنا حلت التقوى هنا ولد الفجر

هنا غار ثور حيث كان محمد *** توارى ونسج العنكبوت له ستر[2]

يستذكر الشاعر معجزة تواري الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عن شر قريش في الغار، بعد خروجه من مكة مهاجرا مع صحبه قاصدا المدينة المنورة وانتهائه إلى غار ثور ليحتمي فيه، ومن عناية الله وحفظه لرسوله صلى الله عليه وسلم أن سخر له العنكبوت ونسجها لخيوطها على باب الغار لتظليل المشركين ومتقفيهم عن إدراك الرسول صلى الله عليه وسلم

إذ أكد أحمد سحنون أن الحدث كان سترا، فجعل الله تعالى معجزته مادية أن أخفاه عن المشركين الذي عمى أبصارهم ونفسية طمأنت الرسول صلى الله عليه وسلم لرب يحميه وينصره.

كل ما جرى في الغار وحوله معجزات أكرم الله تعالى بها نبيه غيرت مجرى تاريخ البعثة يقول عز وجل:" إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم"[3]

---

[1] القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 1

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ، ص 231

[3] القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 39

2-2-5-معجزة نزول الملائكة للقتال في غزوة بدر:

يقول الشيخ أحمد سحنون في قصيدته " **يوم بدر**":

يا غزوة جبريل من جندها *** يبث روح الخوف والذعر

يسير في جيش عظيم من *** الأملاك أهل البر والطهر !

قد امتطوا خيلا على أهبة *** لسحق أهل الزيغ والكفر !

كي يطمئن المؤمنون إلى *** أن لهم عاقبة الأمر [1]

الشيخ أحمد سحنون يصف لنا مشهدا هو من أعظم مشاهد النصرة والتأييد للمسلمين استذكر فيه قيادة جبريل لمدد الله تعالى من الملائكة، كانوا بقدرة العزيز الكريم كل ما يمكن أن يكون سببا لنصرة المسلمين في دفاعهم عن الحق.

ذكر استبسالهم في دحض جيوش الكفر وزرع الذعر والهلع بينهم، إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مبشرا صحبه:" أبشر يا أبا بكر هذا جبريل يقود فرسه على ثناياه النقع".[2]

اليد التي بطشت ونكلت بجحافل الظالمين يوم بدر، هي التي جبرت وطمأنت خواطر المؤمنين.

يقول الشاعر في مقام آخر:

رباه كن عونا لنا وكن لنا مؤيدا!

بعث لنا ملائكا كيوم " بدر" مددا

واجعل جيوش الظالمين المعتدين بددا[3]

فالله تعالى جعل جنده عونا لأهل الإيمان مددا لهم لتكون رسالته هي الحق لا يعلو فوقها صوت للغاشمين.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 210

[2] ابن كثير،البداية والنهاية، 5/126، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1997،1م ص243

[3] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 229

المبحث الثالث: أركان الصورة الشعرية في شعر أحمد سحنون:

3-1- الصورة التشبيهية:

يعتبر التشبيه من الأدوات التي استعملها شاعرنا للتعبير عن خلجات نفسه وحنينه، فينقلها نقلا وجدانيا مؤثرا، إذ احتلت الصورة التشبيهية جانبا كبيرا في مدائحه والأمثلة والشواهد على ذلك كثيرة.

نذكر من ذلك قوله:

فاستقبلته كنور *** يهدي الصراط السويا[1]

شبه الشاعر هنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالنور الذي يضيء ويهدي السائر، فقد بين الشاعر حالة أهل "يثرب" وهم يتوقون إلى مرأى النبي ليكون لهم مرشدا للعهد الذي بايعوه عليه وغرض الشاعر من هذا التشبيه تزيين وتجميل صورة المشبه(الرسول صلى الله عليه وسلم) وإضفاء صفات حسنة عليه، ترغب فيه وترفع من منزلته. فالشاعر قد أسهب من إرادة هذا الغرض لأنه في مقام مدح وافتخار خاصة إذا كان الممدوح هو الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالمشبه"الرسول صلى الله عليه وسلم"، والمشبه به "النور" وأداة التشبيه "الكاف" ووجه الشبه"يهدي الصراط السويا"، نوعه تشبيه "مرسل مفصل"(تشبيه تام).

وقد ترددت تشبيهات الشاعر أحمد سحنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنور في كثير من قصائده، إذ يقول في مقام آخر:

إنه النور الذي أخرجهم! *** من ظلام الشرك والظلم المبيد[2]

فإذا كان لهذا التعدد في وصف الرسول بالنور دلالة فهي دلالة تأثر الشاعر به وبالقرآن الكريم واقتباسه منه، يقول الله عز وجل:" وداعيّاً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً"[3]

فقد أثبت الشاعر نورانية النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى انفراد دعوته وإلوهية ووحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 192

[2] م س ، ، ص 200

[3] الأحزاب، الآية 46

فالمشبه هو"الرسول صلى الله عليه وسلم" والمشبه به هو"النور" ووجه الشبه هو"أخرجهم من الظلام" مع حذف أداة التشبيه، لأنه تشبيه "مفصل مؤكد".

وبتطرقنا لاقتباس الشاعر من القرآن الكريم يقول كذلك:

ويزجيهم إلى الذكرى وفاء *** لصاحبها كما يزجى السحاب[1]

فشبه صورة تجمع الشباب المحب لنبييه بصورة زجي السحاب، الذي هي آية كونية في أعلى مراتب البلاغة والإعجاز العلمي، بيّنها الله تعالى في سورة النور:" ألم ترى أن الله يزجي السحاب ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما" [2]

فأسقط حال شوق وهوى الشباب لذكرى تخليد الرسول صلى الله عليه وسلم على حال تجمع السحب وتراكمها وبلاغته تكمن في إقرار حال الشباب وتقوية شأن التفافهم حول آثار رسول الله وما برهان الاستدلال بظاهرة السحاب إلا الإيضاح وتقرير الحال.

المشبه هم"شباب محمد" والمشبه به" تجمع السحاب" أداة التشبيه هي"كما" ووجه الشبه الشبه هو" الزجي" نوعه "تشبيه تمثيلي" لما كان في وجه الشبه من صورة منتزعة من أمور متعددة.

يقول الشاعر في قصيدته" ذكرى الإسراء والمعراج"

هذه الليلة من أمجادنا

سرها كالروح في أجسادنا

ذكرها يوحي إلى أولادنا

أننا امة لا تهرم[3]

يصف لنا الشاعر وقع معجزة الإسراء والمعراج في نفوس المسلمين، إذ هي حقيقة غامضة لا يمكن إنكارها متأصلة في الهوية الإسلامية. فكان عجز الرصد للظاهرة غير منافي لصحة الوجود وهنا مكمن بلاغة التشبيه" بيان إمكان وجود سر الإسراء والمعراج" فأسند

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص194

[2] سورة النور، الآية 43

[3] م س ، ، ص202

ما هو متعارف عليه "وجود الروح في كيانه" لنزع اللبس والجدل عن ضرورة تفسير وتشخيص الإسراء والمعراج ليكون الاطمئنان دون إنكار حدوثها.

فالمشبه هو "سر المعجزة" والمشبه به هو " الروح" والأداة "الكاف" مع حذف وجه الشبه لأنه تشبيه مجمل مؤكد.

ويقول أحمد سحنون في موضع آخر:

وتخشاهم أعدائهم فكأنهم بغاث *** تراءى في السماء لها صقر[1]

الشاعر هنا يشبه بطولة وبسالة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وبطشهم بأعدائهم كالصقور في السماء تنقض على الطيور الصغيرة ، فالمشبه هو" الصحابة" والمشبه به" الصقر" وأداة التشبيه "كأنهم" ووجه الشبه محذوف لأنه تشبيه مجمل مؤكد

2-3- الصورة الاستعارية:

الاستعارة ركن من أركان التصوير، يعرفها ابن رشيق:" الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها".[2]

ويقول ابن قتيبة:" العرب تستعير الكلمة، فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها سببا من الأخرى، أو مجاور لها، أو مشاكلا، فيقولون للمطر سماء، لأنه من السماء ينزل...".[3]

فهو في قوله هذا عرفها على أنها كلمة توضع مكان الأخرى لعلاقة بينهما، إما سببية أو مجاورة أو مشاكلة.

لقد تنوعت الصور الاستعارية في مدح شاعرنا، فقد وظفها بنوعيها فيقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

يا لطفل بسم الحظ له *** فغدا في قومه بيت القصيد[4]

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 232

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص 162

[3] محمد السيد شيخون، الاستعارة: نشأتها وتطورها، ط2، دار الهداية للطباعة، 1994م، ص 07

[4] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 197

ففي هذا القول عمد الشاعر على تشخيص الشيء المعنوي في صورة حسية ألا وهي " بسم الحظ له"، إذ شبه الحظ بالإنسان فحذف المشبه به وترك أحد لوازمه" بسم" على سبيل الاستعارة المكينة.

ويقول كذلك:

ارتقى يغمره فيض السنا[1]

في هذا السطر أكسب الشاعر" نور الله " صفة الحركة " يغمره"، إذ شبه نور الله عز وجل بالنهر الذي يغمره على الرسول صلى الله عليه وسلم، فبالغ الشاعر في وصفه هذا إذ ذكر المشبه ، وحذف المشبه به ،تاركا أحد لوازمه " يغمره" على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول الشاعر في وصف شباب الأمة الإسلامية:

لقد صدئت نفوس من أساها *** وخير جلائها الأدب اللباب[2]

استطاع الشاعر في هذا البيت أن يخرج قرينة التجسيد تربط بين صدى المعادن وفقدانها لصلابتها، وطارئ على النفس كسرها الأسى وفقدت بوصلتها الأخلاقية، فعمد على التأكيد أن النفس ليست هي نفسها، وليست في أفضل أحوالها إن غُيب عنها المسعى النبيل وقطاف الأخلاق اللبيب من خير معلم لها وهو رسول الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم

فخلص الشاعر إلى استعمال الاستعارة المكنية ليبلغ مبلغه مشبها النفس بالمعادن، فذكر المشبه وحذف المشبه به تاركا أحد لوازمه " الصدئ" قرينة له.

ويقول كذلك واصفا حال الأمة العربية:

ربنا: تدعوك من أعماقها *** أمة طال على الشوك سراها[3]

برع الشاعر في تصوير حالة الأمة العربية المسلمة بعد أن تخلت عن قيمها ومبادئها وأصبحت تتبع خطى أعدائها، حيث اعتمد في تصويره هذا على الاستعارة المكنية، فذكر المشبه وحذف المشبه به مبقيا على أحد لوازمه " السير".

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 202

[2] م س ، ص194

[3] م س ، ص217

يقول الشاعر في وصف الكفار:

خرجت كي تطفئ النور الذي *** هو نور العدل نور المدنيه[1]

الشاعر هنا عمد على وصف تكرر كثيرا في قصائده لكي يحملنا على تنامي الشبه ويحملنا عمدا على تخيل الصورة المراد تجسيدها في أشعاره، فالنور المراد به هنا الإسلام والرسالة التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم وان قريشا تبغي الظلام إذ هي حاربته

فشبه الشاعر "الرسالة المحمدية بالنور" فذكر المشبه به وحذف المشبه على سبيل الإستعارة التصريحية، تاركا أحد لوازمه.

ويقول كذلك في هذا الصدد:

فانثنت مدحورة مقهورة *** ترتدي ذلا وخزيا ودنيه[2]

وظف الشاعر مرة أخرى التجسيد، إذ يجسد من الذل والخزي الذي تجرعته قريش إزاء الهزيمة ثوبا ذميما تلبسه باديا وملازما لها، فوقف الشاعر موقف المتشفي من أعدائه كأنه يثأر منهم نكاية ليدخل السرور على نفسه.

فالمشبه به هنا الثوب وحذفه وترك لازمة من لوازمه وهي "الارتداء"، نوعها استعارة مكنية.

ويقول الشاعر في فلسطين:

إذا "فلسطين" بكت شجوها *** يمسنا لبكائها ضَرُ[3]

استعان الشاعر في هذا البيت بالتشخيص ليشكل صورته حيث جعل من " بكاء فلسطين" إنسانا، فذكر المشبه "فلسطين" وحذف المشبه به" الإنسان" على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول أيضا:

والسماء ازدهت صفاء وحسنا *** وعلى البحر بسمة البشر تشهد[4]

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 196

[2] م س ، ص 196

[3] م س ، ص 213

[4] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص 332

ذكر الشاعر معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي فرحة الكون يوم مولده،فنجد في هذا البيت صورة فنية مكنت الشاعر من تشخيص البحر وتجسيمها في صورة إنسان مبتسم ومشهدا ومؤمنا برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك ببث روح الحياة والحركة في البحر، ذكر الشاعر المشبه وهو "البحر" وحذف المشبه به "الإنسان" على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول كذلك في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم:

ألجم الباطل والزيف اختفى *** يوم ميلاد النبي المصطفى[1]

ألجم الباطل كما يلجم الحيوان الضاري وبان الحق يوم ميلاد النبي المصطفى، فقد شبه الباطل بالحيوان الضاري، فصرح بالمشبه "الباطل"، وحذف المشبه به " الحيوان" ،و أبقى على شيء من لوازمه" اللجام"، على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول في معجزة الإسراء والمعراج:

راكبا أول صاروخ ظهر[2]

ففي هذا السطر فقد شبه الشاعر" البراق" بالصاروخ ،فذكر المشبه به " الصاروخ"، وحذف المشبه "البراق" ،على سبيل الاستعارة التصريحية.

3-3- الصورة الكنائية:

لم يكن اهتمام شاعرنا منصبا على توظيف التشبيه والاستعارة فقط ، بل استند على ضرب بلاغي آخر، قصد التعبير عن أفكاره ومشاعره، ألا وهي الكناية، ولعل الشاعر نهج هذا السبيل غير المباشر ابتعادا منه على اللغة العادية بما تقوم عليه من تصريح مباشر، لما يحظى به التلميح من قوى التأثير في المتلقي واستقطاب ذهنه في تداول المعاني وتوكيدها في نفسه التواقة المنجذبة لكل ما هو جميل.

والكناية هي التستر على الشيء، عرفها السكاكي بقوله:" هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك".[3]

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص 338

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 202

[3] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، السكاكي، مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 169-170

ومن هذا القول نتلمس أن الكناية تحمل معنى الخفاء والغموض ، ومادامت الكناية بهذا المعنى فإنها تتطلب من مبدعها التسلح بالشكل اللغوي الراقي والدراية بالأمور اللغوية حتى يستطيع صياغة صور بلاغية مكتملة الجوانب.

ومن المواضع التي نجد فيها هذا النبوغ البلاغي قول الشاعر أحمد سحنون:

والحرّ إن سيم خسفا *** رام المكان القصيا[1]!

كناية عن نسبة، لعدم خضوع الرسول صلى الله عليه وسلم- الذي لازمه بصفة الحرّ- لأذى الكفار، وبأمر من ربه هاجر أرضه إلى المكان القصي المقصود به المدينة المنورة.

ويقول في موضع آخر:

وكان في الدهر يوما *** أبقى صدى ودويا[2]!

كناية عن نسبة لعظمة وأهمية يوم وصول الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويقول كذلك:

عار على جند طه *** ألا يكون قويا[3]

كناية عن موصوف، فجند "طه" المراد بهم، كل من اتبع الهدى والتزم بسنة نبيه ،و أورد وصف الجنود بتحديد ليكون لزاما عليهم نصرة هذا الدين، ولا يأخذهم به ضعف أو هوان.

ويقول في موضع آخر:

وإذ بالظلم منهوك القوى *** ناكس الأعلام مقهور الجنود[4]

كناية عن صفة، حيث أشار إلى استسلام وهزيمة الكفار في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويقول الشاعر:

إنا بنو بدر وهيهات أن *** يرضى بنو بدر سوى الصدر[5]

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص192

[2] م س ، ص 192

[3] م س ، ص 193

[4] م س ، ص 197

[5] م س ، ، ص 210

كناية عن موصوف، فالمراد ببني بدر هنا هم المسلمين، الذين يفخرون بانتصارات أسلافهم وأوجبهم الشاعر أن لا يتنازلوا عن مكانتهم وإرث أسلافهم في ريادية الأمم.

ويقول الشاعر كذلك:

آن للسائر في ليل الحياة *** يَطأ الأشواك أن يلقي عصاه[1]

طالما اشتاق لأن يجني المنى *** ويريح النفس من سراه

يأتي المعنى الظاهر في هذا البيت لمسير شخص هائم في ظلام الدرب وعقباته، باحثا عن خلاص يرتاح ويسكن إليه، لكن المعنى الذي يستساغ من هذا الضرب البلاغي هو كيف عاش الرسول عليه الصلاة والسلام قبل البعثة بمعزل عن بني جلدته وأعرافهم وما بدل له منهم من ضلال ومخالفته لهم فيه ،راجيا أن يكون له في يوم ما نصيبا من الحقيقة وبمشيئة من الله كان له ما أراد بلقائه لجبريل عليه السلام في غار حراء وتبشيره بالنبوة.

فهنا كناية عن نسبة لتبحر الرسول صلى الله عليه وسلم وإيجاده لربه.

ويقول الشاعر في موضع آخر:

وتفشى العدل لما خيرهم صار إماما[2]

كناية عن موصوف، حيث خيرهم صار إماما هو تعبير يكنى به عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويقول كذلك:

وجه طه الذي استطاع من *** الأعباء ما ليس غيره مستطيعا[3]

كناية عن نسبة، لصبر الرسول عليه الصلاة والسلام.

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 214

[2] م س ، ص 221

[3] م س ، ص 231

3-4-أركان الصورة البديعية:

3-4-1- الطباق:

جاء في فن البديع:" البديع ليس ترفا في الأسلوب الأدبي أو الحلية التي تكون بمثابة الفضول التي يستغني عنها، حتى يكون مكانه في المؤخرة من عناصر العمل الفني، ولا هو يأتي بعد استفاء البلاغة لعلمي البيان والمعاني، بل منزلته لا تقل شأنا عنهما."[1]

والطباق هو:" الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان: طباق إيجابي، وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا، وطباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا."[2] ويعتبر الطباق من التضاد اللفظي الرائع الذي يستعمل لاستمالة القارئ بصورة خفية وصورة الطباق تثير آذان المتلقي لما يكون فيها من تماثل وتجاذب وتناسق بين المفردات فتحدث بذلك جرسا موسيقيا يكسب الشعر طراوة ولذة، فلقد وظف أحمد سحنون الطباق في قصائده ونجد منها:

خفت إليه جميعا *** شيخا بها وفتيا[3]

نجد هنا طباقا بين "شيخا" و"فتيا" وهو طباق إيجاب.

أنت قبل اليوم حرّ سيد *** وأراك اليوم في ذل القيوم[4]

نجد هنا طباقا خفيا بين اليوم الذي كان فيه حرّا سيدا وبين اليوم الذي هو عليه اليوم في ذّل.

مولد الإسلام ميلاد هدى *** من ضلال وحياة من جمود[5]

استعمل هنا طباق إيجابي في موضعين، الأول بين "الهدى" و"الضلال"، والثاني بين "الحياة " و"الجمود".

---

[1] حسين عبد القادر، فن البديع، دار الشرق، بيروت، ط، ، ص11

[2] علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، الكويت، ط2، تح: علي بن نايف الشحود، دار المعارف، 1999م، ص281

[3] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 192

[4] م س، ص200

[5] م س ، ص 200

أن في هذا دليلا قاطعا[1]

ديننا المتبوع ليس التابعا

طباق موجب بين "المتبوع" و"التابعا".

لم يطوها الموت ولم يحوها *** كما حوى أصحابها القبر[2]

نجد هنا طباق سلبي " لم يحوها" و"حوى"

هي بالقرآن نالت رتبة *** لم تنلها ليلة أخرى سواها[3]

طباق سلبي بين "نالت" و"لم تنلها".

عجبا قد بلغت في مجدها *** قمة "لم تبلغ الطير ذراها"[4]

طباق سلبي بين "بلغت" و"لم تبلغ"

لم تر الراحة في استعمارها *** ولدى استقلالها زاد شقاها [5]

طباق إيجابي بين " استعمارها" و"استقلالها".

فصبا واشتاق للحكم الذي *** كان فيه سيدا غير مسود[6]

طباق إيجابي بين "سيد" و" مسود"

ولما تحدته قريش غدت له *** مهاجره والخير ينكره الشر [7]

طباق إيجابي بين "الخير" و"الشر".

ولقاء العباد داء ولكن *** لقاء الاله كان طبه[8]

نجد في البيت طباقا بين "داء" و"طبه" وهو طباق إيجابي.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 202

[2] م س، ص 212

[3] م س، ص 217

[4] م س ، ص 217

[5] م س ، ص 218

[6] م س ، ص 201

[7] م س ، ص231

[8] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص 314

وفقدنا البند الذي كان يحدونا *** وكيف نسود من غير بند؟[1]

طباق سلبي بين "البند" و"غير بند".

وقادته "سعد" و"زيد" و"خالد" *** لهم هيبة تغنو لها البيض والسمر[2]

نميز هنا طباق بين "البيض" و"السمر" ما يعرف بالتدبيج (طباق يكون بين لونين مختلفين)

وعشت إلى أن يصبح الدين سائدا *** ويصبح من أنصاره البيض والحمر[3]

طباق تدبيج.

3-4-2-الجناس:

جنبا إلى جنب، نجد الجناس مع الطباق الذي لا يقل عنه أهمية في تجميل الشعر وتحسينه في أذن المتلقي، فبتعدد أنواعه تتنوع الحلة التي تكتسي بها المعاني، ونجد تعاريف عدة له " أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في شعر وكلام"، ومجانستها أي تشابههما في تأليف الحروف"[4]، أو كما عرفه ابن رشيق بقوله " أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى ".[5]

ويشهد تاريخ العرب الأدبي عامة والشعري خاصة القديم منه والحديث على استئناسهم وحبهم لهذا اللون من ألوان البديع، ولم يستثني شاعرنا نفسه من هذا الارتباط وسنحاول استحضار أنواع الجناس وأمثلة عنها :

ليت لنا يوماً كبدر يرى *** فيه ظهور الحق كالبدر[6]

جناس مماثل تام بين لفظيّ "بدر" مكان وقوع الحادثة و"البدر" القمر يوم اكتماله.

طالما حورب في أفكاره *** وحماه البغي عن صون حماه[7]

جناس تام مستوفى بين "حماه" و"حماه".

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص 329

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 232

[3] م س، ص 233

[4] ابن معتز، البديع، ص25، نقلا عن: عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004، ص 151

[5] ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 312

[6] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 209

[7] م س، ص 214

فأشفعها مما بها وألطف بها *** وأهدها نهج واحم حماها[1]

جناس مستوفى للاشتقاق(ناقص) بين " احم" و"حماها".

كان لنا في الدين ودنيا فلم *** يبق بأيدينا سوى القشر[2]

جناس ناقص بين "دين" و"دنيا".

رعى حقوق بلاد *** له تقاضته رعيا[3]

جناس مستوفى بين فعل " رعى" والاسم " رعيا" مشتقان من مادة لغوية واحدة وهي "الرعي".

حمى به الدين حتى *** غدا به محميا[4]

جناس مستوفى بين فعل "حمى" والاسم "محميا" مشتقان من مادة لغوية واحدة وهي "الحماية".

فأبصر الكون يهوى *** به الضلال هويا[5]

جناس مستوفى بين فعل "يهوى" والاسم "هويا" مشتقان من مادة لغوية واحدة وهي ""هاوية"

ومجد محمد "إن غال مجدا!!! *** ذهاب ليس يعروه ذهابُ[6]

جناس تام .

فامض لا يصرفك عن نيل المنى *** خلب الوعد ولا زيف الوعيد[7]

جناس ناقص مكتنف.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 218

[2] س، ص 219

[3] م س، ص191

[4] م س، ص 192

[5] م س، ص 193

[6] م س، ص 194

[7] م س، ص 199

هذه الليلة من أمجادنـــا[1]

سرها كالروح في أجسادنا

جناس البعض حيث جانس بين لفظة " أمجادنا" و"أجسادنا" في عدة حروف.

ما ليلة الإسراء في القدر اقل مجدا من ليلة القَدَر[2]

جناس محرف بين لفظيّ "القدر" التي تعني الم *** كانة ولفظ "القدر" التي تعني ليلة القدر

لله مجد "عرفه" *** من الذي ما عرفه؟ [3]

جناس محرف بين لفظيّ "عرفة" مكان أداء مناسك الحج ولفظ الفعل " ما عرفه".

3-6- الأسلوب:

3-5-1- مفهوم الأسلوب: هو طريقة الأديب في عرض أفكاره، يقول أحمد الشايب:" الأسلوب معاني مرتبة قبل أن يكون ألفاظا منسقة، وهو يتكون في العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم."[4]

فالأسلوب يعتمد على إقرار المعنى في النفس وترتيبه في العقل قبل اللفظ، وتركيبه في جمل ومفردات، إذ وظف شاعرنا الأساليب لخدمة تجربة المدحة النبوية عنده بصورة جيدة تدل على صدق تجربته الشعرية ، ومن هذه الأساليب :

3-5-2- أسلوب النداء:

النداء :" هو طلب المنادى بأحد حروف النداء الثمانية".[5]

---

[1] م س، ص 202

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص 315

[3] م س، ص 324

[4] أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية، لأصول الأساليب الأدبية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1976م، ص 40

[5] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، القاهرة، ط5، مكتبة الخانجي، 2001م، ص 126

تكررت أساليب النداء في قصائد شاعرنا أحمد سحنون إذ احتلت عنده مكانة ملوحظة خاصة في مدائحه النبوية، حيث جاءت دلالة النداء فيها بشكل مطلق دون أن يكون لطلب الإقبال، بتأكيد فإن الشاعر لجأ إلى استعمال الأدوات المختصة بالنداء كمرتكز أساسي يقول:

يا نشء طه المرجى *** وجنده المفديا[1]

ويقول كذلك:

فيا جند الشباب إلى المعالي *** مضياّ مثلما يمضي الشهاب[2]

ويقول كذلك:

يا رسول السلام لو أبصرت عيناك *** كيف يموت فينا السلام[3]

يا رسول للإنس والجن يا *** نورا مبينا يفر منه الظلام

يا إماما للرسل يا خاتما *** للوحي يا من على الدوام إمام

يا شفيعا يا رحمة يا سلاما *** يا منارا للعدل إنا نضام

نلاحظ هنا تكرار وتعاقب أسلوب النداء في القصيدة الواحدة وعمد الشاعر لهذا ليؤكد على فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة الإسلامية.

كما نلاحظ الشاعر بعد استخدامه لأداة النداء يتبعها بصفة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم(الرحمة، الشفاعة، النور والإمامة.) كلها صفات معنوية تجسد الأثر الكبير رافقه مجيئه عيه الصلاة والسلام في بعثته فقد غير مجرى الكون ومسار الحياة.

ويقول كذلك :

هذه الليلة تحكي ليلة القدر تماماً[4]

أمتي: يا أمّة السّؤدد شيخا و غلاما

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 193

[2] م س، ص 194

[3] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص 334

[4] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 222

ويقول كذلك:

يا لطفل بسم الحظ له *** فغدا في قومه بيت القصيد

يا لشعب نهض الكون به *** من عثار منذر بالموت مود

يا ليوم أصبح العرب به *** بابن عبد الله في عزّ وطيد[1]

وما يلفت انتباهنا مما سبقنا من أمثلة لأسلوب النداء عند أحمد سحنون هو استخدامه لأداة النداء"يا" بكثرة وغالبية، ولعل ذلك راجع إلى اتساع دائرة استعمالاتها فهي تدخل في النداء الخالص والاستغاثة وفي التعجب وكذلك المنادى البعيد .

3-5-3- الاستفهام:

يعد الاستفهام من الأساليب التي تتعمق في النفس وتبحث في أسرارها، ويعرفه عبد العزيز عتيق:" على أنه طلب العلم في شيء لم يكن من قبل بأداة خاصة"[2]و غرض الاستفهام أن يجعل المتلقي يبحث عن الإجابة، فيدفعه ذلك إلى التأمل وإعمال العقل، لذا وجد فيه شاعر المديح النبوي خير معين في جعل المتلقين يتدبرون صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته.

فقد حرص أحمد سحنون في مدائحه النبوية على تلك التراكيب الاستفهامية بين الفينة والأخرى، بشكل مجموعات متوالية - وهو الأغلب- أو منفردة ليقوم بعملية تنشيط النص وتحقيق التفاعل مع المتلقي إذّ كان ذا حضور قوي في مدائحه باستفهامات إنكارية لا ينتظر الشاعر أجوبة من المتلقي.

يقول الشاعر:

من ذا الذي قد أتى للعالمين هدى؟ *** ومن دعا للعلا والمجد مجتهدا؟[3]

ومن تعرضت الدنيا إليه فلم *** يقبل عليها ولم يمدد يدا؟

ومن أتيحت له لذاتها فنأى *** عنها وفي طيبات العيش قد زهدا

---

[1] م س،ص 198

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، مصر، دط، دار النهضة، 1985م، ص 88

[3] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 225

تكرر هنا أسلوب الاستفهام، حيث اعتمد في تركيبها على الأداة "من" لاتساع دائرة الاستعمال فيها، فالشاعر هنا يتساءل عن الصفات الخَلقية والخُلقية(الزهد في الحياة) وهو موقن أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو مصدرها.

ويقول كذلك وهو يفتخر ويتحسر على أبطالنا أبطال الدين الإسلامي وصحبة خير خلق الله:

هل رأى التاريخ في أبطاله *** "كابن عفان" أخا فضل وجود[1]

هل رأى مثل "أبي بكر" إذا *** ضلت الآراء ذا رأي سديد

أو رأى مثل "علي" مثلا *** للتقي والعلم والبأس الشديد

هل رأى مثل "صلاح الدين" *** في ساسة العالم أو مثل "الرشيد"

إننا أحفاد أبطال الورى *** إننا أبطال تاريخ مجيد

فقد تكررت هنا الأداة "هل" في أغلب أبيات القصيدة، وهو استفهام إنكاري لا ينتظر منه إجابة

ويقول كذلك وهو يتشوق ليكحل عينيه برؤية مكة المكرمة وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم :

أأنا في "مكة" مهد الهدى *** وبلاد الذكريات الخالدات[2]

أأنا في يقظة أم حلم *** أصحيح أنني في عرفات

إلى أن يقول:

أأنا أمشي على الأرض التي *** كان يمشي عليها خير الهداة

أأنا أنشق ريح المصطفى *** أأنا الآن بأرض المعجزات

أأنا في زمزم أشرب من *** خير ماء قد سقى خير لهاة

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص 198

[2] م س، ص 234

تكررت الأداة" الهمزة"، حيث استخدمها وهو يتساءل أمانيه في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم والحنين إليه من أرضه التي مشى فوقها وريحه العطرة العبرة، وهو موقن أنها لا مثيل لها في الكون، فهذا استفهام إنكاري لا ينتظر منه إجابة.

3-5-4- الأمر:

الأمر كما عرفه العلماء بأنه" طلب الفعل على جهة الاستعلاء".[1]

فالأمر هو من الأساليب الحاضرة في الأشعار عامة والمدائح النبوية خاصة، أين تخرج صيغة عن معناها الأصلي(السلطوية، التكليف والالزام)، لتلبس معاني أخرى أكثر خفة تفهم من السياق بمعونة القرائن ومقتضيات الأحوال، لتصعيد معاني أكثر ليناً تحمل بين طياتها النصيحة والإرشاد والموعظة ولفت الإنتباه.

وقد تجلى الأمر في بعض قصائد شاعرنا مخاطبا الأمة وأبناء جلدته منشدا النصيحة والموعظة وتقديم الصورة التي ينبغي أن تكوفها الأمة المحمدية محبة مقتدية برسولنا صلى الله عليه وسل، فنجده يقول:

ولو سلكتم خطاه *** لما غدا منسيّاً[2]

عودوا إليه ففيه *** ما يشفي الخليا

عودوا له إن أردتم *** نشئا قويا فتياً

متيما بالمعالي *** ومسلما وطنيا

عودوا لهجرة طه *** تروا من المجد ديناً

فعلى مدى ثلاث أبيات، افتتح الشاعر بأمر العودة لأمجاد الإسلام وهجرة المصطفى مؤكدا ومرشدا إلى ضرورة أن لا فلاح للأمة إن هي تغربت عن ماضيها وسلفها الصالح.

ويقول في موضع آخر مستشهداً بيوم بدر:

وأتخذ من يوم بدر مثلا *** إنه حجتك المثلى القوية[3]

---

[1] علي الجارم ومصطفى أمين .البلاغة الواضحة.، تح:علي بن نايف الشحود. دار المعارف، الكويت، ط2، 1966م، ص176

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص192

[3] م س، ص196

فهو يدعو هنا إلى الاعتبار من نصر المسلمين في بدر وحذو خطى النصر هناك أن لا راحة ولا هناء إن هم لم ينتفضوا.

ويقول الشاعر أحمد سحنون في باب الموعظة والدعوة إلى التشبث بالله عزّ وجل والاعتصام به كي لا يكون لك مكروه من بشر، فيقول:

واعتصم بالله يعصمك *** ولا تخشى مخلوقا ولا ترج سواه[1]

ويكرر ضرورة نصرة الله لنيل نصرته ورضاه ومقاطعة من عاد الله فلا خير إلا معه فيقول:

فانصر الله تجده ناصرا *** وأبذل الخير وجانب ما عداه[2]

بالإضافة إلى أنه استخدم الأمر كذلك للفت انتباه وإعادة التذكير بقضايا الأمة العربية والإسلامية ألا وهي القضية الفلسطينية، يقول:

أصليه نارا وأصمدي فإنه لن يصمدا[3]

أو أطرديه إنه آن له أن يطردا

ويعود ويستخدم الأمر ليذكر بضرورة أن لا خلاص للإنسان بقطيعة الدين فيقول:

فقل للذي عاش من غير دين *** ظللت السبيل فعد للسبيل[4]

ويظهر في موضع آخر معاتبا حكام العرب محذرا لهم من عواقب سيئات أفعالهم:

غضب الملايين أحذروه فإنه *** غضب الأسود إذا استبيح عرين[5]

فملاحظ لقصائد أحمد سحنون عندما تتخذ الأمر، يكون دائما على صيغة اللين والعتاب الخفيف والنصح والإرشاد، ودائما ينشد به التمسك بنهج محمد والإسلام والارتباط بميثاق الله.

المبحث الرابع : النظرة الصوفية لصورة الرسول عليه الصلاة والسلام في شعر سحنون

---

[1] م س، ص216

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص216

[3] م س ، ص229

[4] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص64

[5] م س، ص288

يمثل حضور شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مرتكزا أساسيا في فضاء الشعر الصوفي، هذا الحضور يتجاوز الجمالي والديني ليحقق في إطار الرؤية الصوفية كشفا خاصا.

وتتخذ صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في شعر أحمد سحنون أبعادا مختلفة نتيجة تعدد زوايا رسم شخصية وصورة النبي الكريم، من خلال قصائده المدحية والإضنال بذكر مولده وفي ذكر معجزاته ومن خلال ذكر سيرته(هجرته، غزواته)، سنحاول في هذا المبحث الكشف عن النظرة الصوفية لصورة الرسول صلى الله عليه وسلم في شعر أحمد سحنون.

4-1- الرسول أشرف الخلق وأكملهم:

محمد صلى الله عليه وسلم له طبيعة تخالف الطبيعة البشرية، وهو ما يعرف عند الصوفية بالحقيقة المحمدية والتي يعرفها وفيق سليطين بأنها:" تقوم على الاعتقاد بأن النبي محمد هو حقيقته بشرا وإنما هو نور أزلي أبدي في ظهر آدم وصار ينتقل في الأشياء من بعده حتى ظهر بصورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم".[1]

والشاعر أحمد سحنون وإن كان لا يقر بصراحة أن النبي الكريم خلق من نور- وهذه النقطة من أبرز نقاط الحقيقة المحمدية- إلاّ أنه يقرن في الكثير من قصائده الرسول بالنور فيقول:

فاستقبلته كنور *** يهدي الصراط السويا[2]

ويّشبهه بالنور الذي أخرج الناس من ظلام الشرك وطرد الظلام، يقول:

إنه النور الذي أخرجهم *** من ظلام الشرك والظلم المبيد[3]

ويقول كذلك:

يا رسولا للإنس والجن يا *** نورا مبينا يفر منه الظلام[4]

---

[1] وفيق سليطين، الشعر الصوفي بين مفهوميّ الانفصال والتوحيد ، مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1995م، ص113

[2] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ،ص192

[3] م س، ص200

[4] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص334

كما وظف الشاعر كلمة "النور" ليقر عن الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول:

كل شيء تدب فيه حياه *** لم تكن قبل مولد النور توجد[1]

ويقول:

يا مولد النور في شهر الكرامات *** يا مشرقا للمعالي والهديات[2]

والرسول الكريم هو أسرف الخلق وأكملهم وهو خيرهم وصفوتهم، يقول أحمد سحنون:

هذه الليلة قد غاب دجاها*** يسنا خير عباد الله طاها [3]

ويقول:

والذي لم يكن ليحدث حتى *** بعث الله صفوة الخلق أحمد[4]

كما أن جسد الرسول صلى الله عليه وسلم هو خير جسد تحت الثرى، يقول الشاعر:

ها هنا يرقد طه المجتبي *** ها هنا قبر حوى خير رفات[5]

4-2- الرسول الزاهد الفقير:

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من المصادر الأولى للتصوف والطرق الصوفية فالكثير من كتبهم تؤكد هذا الجانب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، على أساس فكرة الإقتداء بالنبي وتأكيد أن نموذجهم الأعلى في سلوكهم الصوفي هو سلوك النبي عليه الصلاة والسلام الذي عاش زاهدا في الدنيا وملذاتها، وهذا ما ذهب إليه الشاعر أحمد سحنون إذ يقول:

ومن تعرضت الدنيا إليه فلم *** يقبل عليها ولم يمدد لها يدا[6]

ومن أتيحت له لذاتها فنأى *** عنها وفي طيبات العيش قد زهدا

---

[1] م س، ص332

[2] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س، ص340

[3] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص202

[4] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س، ص337

[5] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص236

[6] م س، ص225

فالدنيا أتت الرسول راسية ولكنه رفضها وتركها وابتعد عنها وأعرض عنها طيباتها وبالتالي قد استحق النبي الكريم وصف الزاهد، لأن تيسرت له وأتته لكنه أعرض عنها زاهدا فيها فكان زهده اختياريا، فلو شاء لجعل الله له الجبال ذهبا.

ويرى الشاعر بأن النبي الكريم كان فقيرا، واستطاع رغم ذلك أن يبني حضارة لا مثيل لها في التاريخ، فيقول:

ذلك الفقير ربيب القفر كيف بنى *** حضارة مثلها في الدهر لم يكن[1]

4-3- حضور النبي خارج عن حدود الزمن:

وحضور هذا ممتد مع الحياة يهدي ويخلص الناس في كل زمان ومكان، وهو سفينة نجاة وغياث كل غريق لا تتوقف حركتها المنقذة للبشرية، وذلك من خلال سنته ورسالته ومن دلائل وجوده صلى الله عليه وسلم خارج حدود الزمن حسب نظرة الشاعر قوله:

حياة محمد فيها حياة *** وسيرته إلى العلياء باب[2]

وقوله:

ومن الأمجاد قد شيد ما يبقى على الدوام[3]

فالرسول الكريم حي في كل زمان من خلال سيرته وبطولاته الخالدة والنبي خالد بخلود الإسلام، إذّ يقول الشاعر:

إن ما أوتي النبي محمد *** كل يوم آثاره تتجدد [4]

كيف يفنى الذي يزيد ولا يبقى *** بل هو خالد ليس ينفد

ويرى الشاعر كذلك ديمومة إمامة النبي صلى الله عليه وسلم في كل زمان، يقول:

يا إماما للرسل يا خاتما *** للوحي يا من على الدوام إمام[5]

فأحمد سحنون رسم صورة النبي لتكون محض خير وهدى في كل زمان ومكان.

---

[1] أحمد سحنون، الديوان الأول، م س ، ص237

[2] م س، ص194

[3] م س، ص221

[4] أحمد سحنون، الديوان الثاني، م س ، ص337

[5] م س، ص334

4-4- صورة النبي من خلال الأسماء التي سمّاها بها الشاعر:

لقد وظف الشاعر عدة أسماء للنبي من بينها(طه، المصطفى، محمد، أحمد، المجتبي والبشير...) إلاّ أن أكثر أسماء النبي في قصائد أحمد سحنون "طه" توازي ثلاثين(30) مرة واسم "طه" من أسماء التي اختلف حولها، فالبعض يرى بأنه اسم للنبي خاصة الصوفية بينما ذهب أغلب العلماء بأن اسم "طه" ليس اسما للرسول صلى الله عليه وسلم بل هو حروف متقطعة حالها كحال الحروف في بداية سورة البقرة لا يعلم معناها إلاّ الله سبحانه وتعالى، يقول الإمام ابن القيم الجوزي:" وأما ما يذكر العوام: أن ليس طه من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فغير صحيح، ليس ذلك في حديث، ولا حسن، ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب، وإنما هذه حروف مثل: ألم، ألر ونحوها."[1]

4-5- النبي الذي رأى الله من غير حجاب:

يربط أحمد سحنون صورة النبي هذه بحادثة الإسراء والمعراج، وإن كانت مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لله مباشرة خلافية بين العلماء إلا أن الشاعر يجزم بأن محمد صلى الله عليه وسلم رأى الله عزّ وجل من غير حجاب في ليلة الإسراء والمعراج وهذا يظهر جليا في قصائده التي قيلت في هذه المناسبة يقول أحمد سحنون:

رجب شهر رفعة ومحبة *** فيه لاقى خير النبيين طه[2]

ثم ناجاه دون أي حجاب *** أي فضل وأي زلفى وقربه

رجب شهر رؤية ولقاء *** فغدا ضمن أشهر نخبة

رؤية الله واللقاء به قد *** بؤآ خير خلقه خير رتبة

ويقول:

في العروج التقى مع الله وإنجاب *** الحجاب عن الكمال الأوحد[3]

ورأى ذا الجلال في بهرة النور *** بلا صورة وكيف محدّد

[1] الإمام ابن القيم الجوزي،تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عثمان جمعة ضميرية،

[2] الديوان الثاني، ص 314

[3] م س، ص 337

هذه هي أهم صور النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي رسمتها النظرة الصوفية للشاعر أحمد سحنون في قصائده، فقد حرص الأخير على أن ننظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفه خير البشر والمرسلين الزاهد الذي يمتد وجوده في كل زمان ومكان، حياه الله بأن حدث سيما اللقاء في ليلة الإسراء والمعراج وهو ما لم يكن من أحد عباده، كما رسم الشاعر صورا أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه لم يطبعها بالطابع الصوفي ومنها: الرسول شفيع، يعلو على جميع النبيين حبيب المسلين والله عزّ وجل، وهو نبي الرحمة والهدى.

خاتمة

وكذا نأتي إلى خاتمة هذا البحث وتشمل أهم النقاط، والنتائج التي يمكن استخلاصها من خلال معايشتنا لبعض نتائج البحث، ونذكر منها:

أن المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي يختص بمدح الرسول الكريم صلاة الله عليه وسلامه، بذكر خصاله ومحامده، وصفاته الخَلقية والخُلُقية، يختلف عن المدح الأخر لأنه يتسم بالصدق والمحبة والإخلاص والوفاء.

أن المديح النبوي لم يأت مستقلا في بداياته، إذ لم ينشأ الشعراء لهذا الغرض قصائد مستقلة، بل جاء المديح النبوي مضمنا في قصائد الفخر والهجاء.

لم يكن شعراء المغرب بمعزل عن المشرق فقد نظموا قصائد في خير البرية، ولم تبقى قصائد المديح راكدة بل بحث أصحابها عن التجديد والتطور، من حيث الحرص على التمسك بالدين، انتشار التصوف

قسم شاعر المديح النبوي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى ثلاث أقسام: ما قبل الحياة الدنيوية، وحياته الدنيوية، وما لعد حياته الدنيوية، ونوهوا بما أكرمه الله من فضائل في كل مرحلة وتناول الشاعر جوانب من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، واتخذها مادة لقصائده، كحقيقة خلقه، وتعداد صفاته ومعجزاته، والإشادة بليلة المولد، والشفاعة والتوسل.

تكامل فن المدائح النبوية مع مر الزمان وانتشر في جميع الأقطار العربية، وتعددت المذاهب وتفنن الشعراء في هذا المجال

ظلت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومسيرته نبعا دائم العطاء والتدفق مدى السنين، فقد أثرت في الشعر العربي الحديث والجزائر خصوصا بنفس القدر الذي أثرت فيه في الشعر العربي القديم، غير أن الشعر العربي الحديث كان أكثر ثراءا وأشد تفننا.

عرف الشعر الجزائري الحديث نوعين من المدائح النبوية، النوع الأول هو ما كان امتدادا للتراث القديم، أما النوع الثاني فهو الذي اتخذ من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ للدعوة إلى النهوض واليقظة.

من سمات قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث في بعض الأحيان، اختلاط النظرة الدينية بالنظرة القومية، والربط بين الدين والسياسة وبين القومية والعروبة.

من مميزات قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري الحديث تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة.

تنوع المضامين التي حوتها المدائح النبوية، من تعداد لصفات الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقبه ومعجزاته، إلى الشوق لزيارة المقام الكريم، كما تضمنت الاحتفاء بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم، والصلاة عليه والاستنجاد به.

صور لنا الشاعر أخلاق النبي وفضله على البشرية جمعاء، وصفاته العظيمة ومعجزاته المميزة عن سائر الخلق، حيث أعطى لهذه الصورة لونا خاصة.

استعمل الشاعر في ديوانه لغة بسيطة ذات ألفاظ سهلة ومعان قريبة من المتلقي.

أخذت الصورة الشعرية عند الشيخ احمد سحنون الحيز الكبير في فن المديح النبوي، حيث استوح صوره من وحي الطبيعة، وجمالها، فأكثر من الاستعارة بنوعيها والكناية إضافة إلى التشبيه وهذا لأعمال الفكر لتجلي هذه الصورة وفهمها، كما نوع في الأساليب مما زاد في عمق المعنى وتجليه.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

أولا: المدونة

1. احمد بن محمد بن ميمون الأشعري، أبو العباس، ابن السكان، مالقي، تح، إحسان عباس ومحمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1 2012، ج1.
2. أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الحبر، تعاونية عيسات إيدير، رقم 149 بني مسوس، الجزائر، ط2، 2007م.
3. أحمد سحنون، الديوان الثاني، منشورات الحبر، تعاونية عيسات إيدير، رقم 149 بني مسوس، الجزائر، ط1، 2007.

ثانيا: المراجع:

4. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991م
5. ابن تيمية، احمد بن العباس: النبوات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982.
6. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد عبد الحليم،دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م.
7. ابن كثير إسماعيل بن عمر القريشي، تفسير القرآن الكريم، ، دار الفكر للطباعة والنشر، 4/315. ط1 ،1385 ه
8. ابن كثير،البداية والنهاية، /1265، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط2 ، 1997.
9. ابن معتز، البديع ، نقلا عن: عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004.
10. ابن منظور لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، ، دت، ج2/492،1999م.
11. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم السيابوري، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

12. أبو عيسى محمد بن عيسى، سورة الترميذي، الشمائل المحمدية والخصائل. المصطفوية، تح، سيد بن عباس الجليمي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروتن1980م

13. أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق، محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط2 1952.

14. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، السكاكي، مفتاح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م.

15. أبي الهدى محمد الباقر بن محمد الكتاني الحسني، روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.

16. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية، لأصول الأساليب الأدبية، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1976م.

17. احمد أمين، النقد الأدبي، ط4، دار الكتاب العربي، لبنان، 1967.

18. احمد بن محمد بن عجيبة الحسني، العمدة في شرح البردة ، دار الكتب العلمية، م1، ط2، بيروت، لبان، 2009

19. احمد شوقي، ديوان الشوقيات،ج1، بيروت، تح، محمد نعيم جرجر، شركة أنباء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، صيدا 1431هـ .

20. أحمد عبد العزيز محمد الحلبي، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها دراسة مقارنة، مكتبة الرشد، الرياض، ط، 1996.

21. أحمد علي دهمان: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986 .

22. علي صبح ،الأدب الصوفي في نهاية القرن الرابع الهجري، الأزهرية للتراث،مصر،د ط، 1995م.

23. ادونيس: مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، 1971.

24. الإمام ابن القيم الجوزي،تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، دار علم الفوائد للنشر و التوزيع، جدة، السعودية،2009م

25. بوعمر ميمون بن علي عبد الخالق، الخطابي المعروف، ينظر تاريخ الأدب في المغرب العربي، لحنا الفاخوري، دار الجيل بيروت،ط1 1417 – 1996.

26. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مكعبة الاستقامة، القاهرة، 1939 ج9.

27. التجريد الصريح للأحاديث، الجامع الصحيح، زين الدين الزبيدي، دار النفائس بيروت،ط1، 1995م.

28. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط5، ج3، 2003م

29. الجاحظ، الحيوان، ج3، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1996.

30. جبور عبد النور، المعجم الأدبي بيروت، ط2 دار العلم للملايين، 1984م.

31. جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2007.

32. حبيب مونسي، شعرية المشهد في الإبداع العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط 2003.

33. خالد الزواوي، تطور الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية، 2005.

34. دريد بن الصمة، الديوان ، عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980

35. ديوان كعب بن زهير- صنعه الحسن بن الحسين العسكري- دار الكتاب العربي بيروت،ط1، 1414-1994.

36. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، بيروت، دط، دار صادر 1965م.

37. السيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، بيروت، ط5، 1983.

38. شدرات الذهب في أخبار ابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، ط، دت، ج3.

39. الشعر الأندلسي في عصر الموحدين لفوزي عيسى، دار الوفاء الإسكندرية، ط1 2007.

40. شهاب الدين بن محمد بن احمد الأشيمي، المستظرف في كل فن مستظرف، بيروت ج1، دار الكتاب العلمية 2001م.

41. صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، دار الفكر العربي للطباعة و النشر ،1900م

42. صحيح البخاري، رقم50.

43. صحيح مسلم، ج02. صحيح مسلم، ج1، بين القداسة و الموضوعية، محمد جواد خليل، مؤسسة البلاغ بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

44. صحيح مسلم، ج1، بين القداسة و الموضوعية، محمد جواد خليل، مؤسسة البلاغ بيروت، لبنان، ط1، 2009م

45. صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

46. عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، المركز المصري لتوزيع المطبوعات، ط، القاهرة،1988.

47. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، القاهرة، ط5، مكتبة الخانجي، 2001م.

48. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، مصر، دط، دار النهضة، 1985م.

49. عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة بيروت، 1978.

50. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط5، 2004.

51. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر، دار الكتاب العربي 2011م.

52. عبد الله حمادي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، الجزائر،ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،2007، ج1.

53. علي الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة.، تح:علي بن نايف الشحود .دار المعارف، الكويت، ط2، 1966م.

54. علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، الكويت، ط2، تح: علي بن نايف الشحود، دار المعارف، 1999م.

55. فايز الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، 1996.

56. قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق، عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط،دس.

57. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، ط2، دار المعارف 1973م.

58. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، يوسف النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417ه -1996م، ج1.

59. محمد السيد شيخون، الاستعارة: نشأتها وتطورها، ط2، دار الهداية للطباعة 1994م.

60. محمد بن يحي، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث الأردن، 2001.

61. محمد رضا، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

62. محمد رغينة، شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005م

63. محمود سامي البارودي، كشف الغمة في مدح سيد الأمة، مصر، مطبعة الجريدة، 1367هـ

64. المدائح النبوية حتى العصر المملوكي، محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق، ط1، 1417هـ

65. مقابلة زايد، عمات الرسول صلى الله عليه وسلم، الأردن، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2008.

66. وفيق سليطين، الشعر الصوفي بين مفهوميّ الانفصال والتوحيد، مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1995م.

ثالثا:الرسائل الجامعية:

1. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية- دراسة أسلوبية- عبد القادر ابيار- رسالة دكتوراه. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011م/2012م.
2. مليكة خرايسية، قضايا شعر الثمانينات (الرؤية والبناء) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر 2015.

رابعا: المجلات:

1. ملفوف صالح الدين، تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأثر العدد20 جوان2014.
2. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، العدد3، 2005.
3. مجلة الرسالة – المجلد الثاني – السنة الثانية- العدد64 – تاريخ 1934/09/24.
4. البغدادي مريم: ظاهرة الضوء جماليا في الشعر الجاهلي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(الآداب والعلوم الإنسانية) ع9، 1414.